عين المدينة

نبنيـها معاً

www.3ayn-almadina.com
facebook.com/3aynAlmadina

في المدينة...
- البصيرة في مواجهة الأمراض ص5
- حرب "الدولة" و النصرة ص6
- الإنترنت الفضائيّ الشخصيّ ص9
- مجلس القضاء الحرّ المستقلّ ص10-11
- امتحانات المناطق الحرة والمحتلة ص12
- الحشاشون ص13
- اللاجئون السوريون في تركيا ص17
- جنون الحزب القومي السوري ص19

عين المدينة | العدد (28) | 16 أيار 2014

مجلة نصف شهرية مستقلة

عابرون في مجال القنّاص
دير الزور - عدسة مؤيّد

وعيوبٌ أخرى...

من المعروف أن معظم ناشطي الثورة البارزين وسياسيّيها خرجوا من الظلّ، إذ لم يكن النظام يسمح ببروز قياداتٍ للمجتمع من خارج التركيبة المرصودة أمنياً بدقة. وبما أن هؤلاء لم يكونوا ضمن هذه الدائرة، بسبب إعلانهم الموقف المعارض أو لمجرّد الاشتباه به، فقد تُركتْ لهم هوامش الحياة بأدنى معاييرها المعاشية، دون قدرةٍ على التأثير، أو حوتهم المنافي القسرية والطوعية.

وفجأةً... تغيّرت حياة هؤلاء، حين حملتهم جموع الثوّار إلى المقدّمة، بوجهٍ حقٍّ وسابقةٍ في الثورة أو المعارضة، أو بسبب ظروف الفوضى والجهل. وانتقلوا من الحياة البليدة الغفل، وتحاشي الناس لهم خوف المساءلة، إلى صدر المشهد. فها هم اليوم مشغولون مقصودون مسؤولون، لا يخرجون من مؤتمرٍ حتى يدخلوا إلى اجتماع، ولا تحطّ طائرتهم حتى يرتّبوا للسفر القادم، ولا تنتهي حلقة الحوار عن سوريةٍ في فضائيةٍ ما حتى يرنّ الموبايل طالباً لقاءً على أخرى.

ونتيجة بؤس الإعداد، على المستويات المهنيّة ومن الجوانب الشخصيّة؛ بات على الثائرين أن يدفعوا، فوق الفاتورة الباهظة لخروجهم على النظام المجرم، ضرائب ارتجال هؤلاء وارتباكهم وقلّة خبرتهم في أيّ شيءٍ سوى الوهم والثرثرة. وضرائب أبصارهم التي عشيت من الأضواء الباهرة للمؤتمرات وزيارة الخارجيات، فما عادت تريهم إلا رأيهم الشخصيّ، أو الالتزام برأي «الكتلة» أو الداعم. وضرائب نفوسهم التي لم يداخلها تواضعٌ أو احترامٌ حقيقيٌّ لعذابات السوريين وجهادهم المضني...

الإبراهيميّ خارج القضية السورية..
وأوباما يكرّر عدم شرعية الأسد خلال لقاء الجربا

هيئة التحرير

اعتبرت أوساطٌ دبلوماسيةٌ عالمية، وخبراءٌ سياسيون، أن استقالة المبعوث الدوليّ إلى سوريا، الأخضر الإبراهيميّ، بمثابة إعلانٍ لفشل محادثات جنيف، الفشل الذي توضّح مسبقاً لغالبية الأطراف الفاعلة في المسألة السورية، من خلال عدم خروج دورتين من المؤتمر بأيّة مقرراتٍ ذات أثرٍ على الأرض.

ودعت دولٌ مؤثرةٌ في الشأن السوريّ إلى عدم توقف محادثات جنيف باستقالة الإبراهيمي، إذ لفت نائب وزير الخارجية الروسيّ، جينادي جاتيلوف، إلى أن استقالة مبعوث السلام الدوليّ يجب ألا تعطل الجهود الدبلوماسية للحلّ.

واعتبر دبلوماسيون أن استقالة الإبراهيميّ هي اعترافٌ شخصيٌّ منه بفشل مهمته، خاصةً بعد إعلان حكومة النظام السوريّ عن إجراء انتخاباتٍ رئاسيةٍ رشح فيها رئيس النظام نفسه لدورةٍ جديدة، وهو ما رآه الإبراهيميّ، بحسب دبلوماسيين، محاولةً لتحدّي المعارضة بالبقاء في السلطة.

محادثات واشنطن

لفتت زيارة رئيس الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السوريّة، أحمد الجربا، إلى واشنطن مؤخراً، الأنظار إليها. خاصةً وأنه اصطحب معه مجموعةً من القياديين العسكريين في الجيش السوري الحرّ. واستغرقت محادثات الجربا مع سوزان رايس ساعة ونصف، انضمّ خلالها الرئيس الأمريكيّ، باراك أوباما، إلى الجلسة، مؤكداً أن الأسد فقد الشرعية بشكلٍ كامل، وأن لا مكان له في مستقبل سوريا، ومشجعاً المعارضة السورية على تطوير رؤيتها لحكومةٍ سوريةٍ تضمّ كل الأطراف. وعقد الجربا خلال الزيارة عدة اجتماعاتٍ مع مسؤولين عسكريين وأمنيين في البيت الأبيض ووزارتي الخارجية الدفاع الأمريكيتين، مؤكداً في مختلف الاجتماعات أن الائتلاف يضم أطياف الشعب السوريّ، ولديه رؤية لسوريا ديموقراطية، ومكرّراً رفضه للإرهاب والتطرف.

من جانبهم أكد محللون سياسيون وعسكريون أن الهدف الأساسيّ من زيارة الجربا هو طلب مساعدات، وخاصةً أسلحةً مضادّةً للطائرات، في ظلّ القصف الجويّ العنيف الذي تمارسه مقاتلات النظام السوريّ على عدة مناطق من البلاد أهمّها حلب.

فابيوس.. النظام استخدم الكيماويّ 14 مرةٍ مؤخراً

انتقد وزير الخارجية الفرنسيّ، لوران فابيوس، موقف الولايات المتحدة الأمريكية، وعدم توجيهها ضربةً عسكريةً للنظام السوريّ، وذلك خلال مؤتمرٍ صحفيٍّ جمعه بنظيره الأمريكيّ جون كيري. وقال فابيوس إن النظام السوريّ قد استخدم الكيماويّ 14 مرةً على الأقلّ خلال الأسابيع الماضية، وإنما بكميات قليلة، لافتاً إلى شكوكٍ لدى الإدارة الفرنسية بأن النظام السوريّ قد أخفى جزءاً من سلاحه الكيماويّ ولم يسلمه للجنة الدولية المختصّة بتدميره.

ومن جانبها قالت منظمة "هيومان رايتس ووتش" في تقريرٍ صدر مؤخراً إن هناك "أدلةً قويةً" على أن النظام السوريّ استخدم موادّاً كيماوية كسلاحٍ في ضرب مناطق سورية، موضحةً أن الأدلة التي بحوزتها تشير إلى أن طائرات النظام ألقت براميل متفجرةً تحتوي على أسطواناتٍ من غاز الكلور على ثلاث بلداتٍ في شمال سوريا في نيسان الماضي، وأن ذلك "يمثل انتهاكاً واضحاً للقانون الدوليّ".

وكانت بريطانيا قد حذّرت المنظمة الدولية لحظر الأسلحة الكيماوية، في وقتٍ سابق، من أن النظام السوريّ مازال يمتلك موادّ كيماويةً تكفي لإنتاج كميةٍ من غاز الأعصاب يمكن أن تستخدم في هجماتٍ تشبه الهجوم الذي تم شنّه على ريف دمشق في شهر آب الماضي.

كما اتهم الوفد البريطانيّ، المشارك في المنظمة المكلفة بتدمير أسلحة سوريا الكيماوية، النظام السوريّ بتأخير عملية تدمير ترسانته من الأسلحة الكيماوية، قائلاً إنه لا يزال يمتلك نحو 100 طنٍّ متريٍّ من المواد الكيماوية في موقعٍ واحد.

وكانت فرنسا قد قدّمت مشروع قرارٍ خاصٍّ بسوريا للأمم المتحدة. وتعمل الآن على حشد أكبر تأييدٍ ممكنٍ لهذا القرار، الذي يتألف من ثماني فقراتٍ ويتبنى إعلان جنيف1، ويطالب بإحالة الجرائم المرتكبة في سوريا إلى المحكمة الجنائية الدولية. وكما جرت العادة خلال الثورة السورية، يُتوقع من المندوب الروسيّ أن يصوّت بالرفض على هذا القرار.

عملياتٌ نوعيةٌ للثوّار على أكثر من جبهة... وحمص بيد النظام

هيئة التحرير

محاولاتٌ عديدةٌ كرّرتها قوّات النظام خلال الأيام الماضية للسيطرة على مناطق محرّرةٍ ذات موقع جغرافيٍّ إستراتيجيّ، وقادرةٍ على أن تلعب دوراً في تغيير سير المعارك في حال استطاع استعادتها. إلا أن فصائل الثوّار كانت لهذه القوّات بالمرصاد في تلك الجبهات التي أهمّها جوبر في دمشق، والمليحة في ريف دمشق، ومورك في ريف حماة، وكسب في ريف اللاذقية.

وخلال الأيام الماضية بدا تركيز قوات النظام لحملتها على المليحة، التي تتعرّض للقصف بمختلف أنواع الأسلحة منذ أكثر من شهر، دون أن تحرز هذه القوّات تقدماً فيها. فالاشتباكات المباشرة التي تجري في مزارعها ما زالت تثبت قدرة الفصائل المعارضة على التمسك بمواقعها حتى الآن، وإمكانية إمداد خطوط الجبهات بشكلٍ مستمرّ. وكذلك الأمر في جوبر، التي فشلت عدّة محاولاتٍ لاقتحام شوارع منها والسيطرة عليها خلال الأيام الماضية.

وفي داريّا بالريف الغربيّ لدمشق، سُجّل تراجعٌ لقوّات النظام عن منطقة تماسّ شماليّ المدينة، حيث قامت بتفخيخ الأبنية التي كانت تتحصّن فيها وتدميرها ثم التراجع إلى الخلف.

عملياتٌ نوعيةٌ على مختلف الجبهات..

استطاعت فصائل الثوّار تنفيذ عدّة عملياتٍ نوعيةٍ خلال الأيام الماضية، أدّت إلى تدمير مراكز قوىً وحواجز لجيش النظام في عدّة مناطق. فقد اتّبعت الجبهة الإسلامية، المقاتلة على أكثر من جبهة، أسلوب حفر الأنفاق وتدمير الحواجز ومراكز التجمع العسكرية بتفخيخ تلك الأنفاق. فكانت عمليتا فندق الكارلتون بحلب وحاجز الصحابة في وادي الضيف بإدلب، اللتين ألحقتا خسائر فادحةٍ بقوّات النظام في العدّة والعتاد ومراكز السيطرة. وتمكنت الجبهة من خلال تلك العمليات من تهديد مراكز إستراتيجيةٍ للنظام، وخلخلة أساليب أمن قوّاته ونقاط تجمعها. كما جعلته في حالة هيستيريةٍ من البحث عن أماكن حفر تلك الأنفاق، والشكّ في أية قطعة أرض تمشي قوّاته فوقها بأنها مفخخةٌ أو تحتها نفق. وهو ما دعاه إلى عمليات حفرٍ عشوائية، خاصةً في العاصمة وريفها، وإغلاق مصارف الصرف الصحيّ، خوفاً من تفخيخها أيضاً.

تفجير وادي الضيف | إدلب

حمص... الاتفاقية وواقع السيطرة

ما إن خرجت قوّات المعارضة من حمص القديمة، بعد حصارٍ استمرّ أكثر من سنتين، حتى حاولت قوّات النظام التقدم في المدينة وريفها من جديد، من خلال القصف المركز على حي الوعر، وهو الحيّ الوحيد المتبقي للثوار في حمص، إضافة إلى قصف الرستن وتلبيسة والدار الكبيرة. وهو ما يعدّ خرقاً للهدنة التي تضمّنت تحييد المناطق التي ستلجأ إليها قوّات المعارضة بعد تركها حمص.

كما أن ممارسات جيش النظام بعد دخول حمص القديمة أثارت أسئلةً حول كيفية تعامله مع تلك الأحياء، وهل سيحوّلها بالفعل إلى مراكز تجمعٍ عسكريةٍ وثكناتٍ مغلقة، أم أنه سيبدأ بتدميرٍ ما تبقى من أبنيةٍ وإعادة رسم المدينة معمارياً وديموغرافياً، لتصبح بمثابة امتدادٍ لجغرافيا الموالاة ونقطة أمانٍ على خطّ دمشق الساحل؟

حلب... مدينةٌ يفقدها النظام بالتدريج

يعدّ تقدّم الثوّار في حلب، وحفاظهم على مناطق سيطرتهم في أطراف الأحياء الغربية للمدينة، في حيّ الزهراء، نقطةً تحسب لهم في ظلّ حفاظ معظم الجبهات على راهنها. فتمركز قوّات المعارضة في جمعية الزهراء ومحيط المخابرات الجوية، وضرب نقاط تجمعٍ أساسيةٍ لقوّات النظام في المنطقة؛ كاناً بمثابة إثباتٍ على عدم قدرة النظام على حماية مواقعه في عاصمة الشمال السوريّ، والتي بدا خلال الفترة الماضية في أمسّ الحاجة للحفاظ عليها، وفتح طرقات الإمداد إليها. وهو ما لم يستطعه بشكلٍ كاملٍ في ظلّ عدم إمكانية السيطرة على ريف حماة الشماليّ، رغم القصف اليوميّ والحصار الذي تتعرّض له قرى كفر زيتا ومورك واللطامنة وسواها.

من جانبٍ آخر، تخرج دير الزور بشكلٍ واضحٍ من خريطة المواجهات مع قوّات النظام، في ظلّ معارك عنيفةٍ بين جبهة النصرة والكتائب المتحالفة معها من جهة، ومقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام من جهةٍ أخرى.

لن أنجب طفلاً محكوماً بالموت

هنادي عبد الوهاب

الأمومة شعورٌ تُحسد عليه كل امرأةٍ امتلكته، من قبل النساء اللواتي لم يُكتب لهنّ أن يكنّ أمهات. ما الذي يمكن أن يدفع امرأةً إلى التفريط فيه أو التنازل عنه طواعيةً، في مجتمعٍ تعطي فيه الأسرة لقضية للإنجاب وتكاثر النسل أهميةً كبيرةً لا تتناسب، في كثيرٍ من الأحيان، مع الظرف الاقتصاديّ لها؟

تطوّرٌ خطيرٌ حدث خلال السنتين الأخيرتين في محافظة دير الزور، يتعلق بالارتفاع الحادّ في معدّلات التلوّث، وبالتالي الارتفاع الكبير جداً في نسبة الإصابة بأمراضٍ مرتبطةٍ به، كالسرطان والأمراض الصدرية. جعل ارتفاع هذه النسبة العديد من الأسر تعيد النظر في مسألة الإنجاب والإتيان بطفلٍ جديدٍ إلى عالمٍ لا يأبه له.

عن هذه الظاهرة التقت "عين المدينة" بالطبيبة النسائية نور الناصر، في منطقة العشارة، فقالت: بالإضافة إلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي جعلت الكثير من الأسر تؤجل فكرة الإنجاب خلال السنوات الماضية، إلا أن الذي تفاقم في الآونة الأخيرة، وتحوّل إلى سببٍ واضح لانخفاض نسبة المواليد؛ هو الخوف من التشوّهات والأمراض التي تصيب كثيراً من المواليد بسبب التلوّث الشديد في المحافظة.

بدأت هذه الظاهرة بالانتشار بعد أن ظهرت حالات تشوهٍ وإصاباتٌ لا تعدّ بأمراضٍ مثل سرطان الدم وأمراض الربو والحساسية، مما يجعل المرأة الحامل، وطوال مدّة الحمل، تعيش حالةً من الرعب تتعلق بالحالة الطبية للجنين. وقد يدفع هذا ببعضهنّ إلى زيارة الطبيب بشكلٍ مبالغٍ فيه للاطمئنان على سلامة الحمل، بالرغم من أن الطبيب لا يمكن أن يقدم لهنّ أيّ شيءٍ في هذه المرحلة. وهناك حالاتٌ كثيرةٌ تفكر فيها سيداتٌ حوامل بالإجهاض خوفاً من معاناةٍ قد تولد مع أطفالهنّ. وقد يكون هذا الأمر في مرحلةٍ من الحمل خطراً على صحة الأم نفسها، خاصةً إن تمّت هذه العملية بالاستعانة بغير المختصين.

وحول توزّع هذه الظاهرة وانتشارها أضافت: تتفاوت هذه الظاهرة بالطبع بين الريف والمدينة، بحسب نسب التلوث من جهة، وبحسب حالة الوعي المتوفرة لدى الوالدين من جهةٍ ثانية. ففي مدينةٍ مثل الميادين أو البوكمال تجدها بشكلٍ واضح، وتعيش من خلالها الأمّهات معاناةً كبيرة، لأن نسب التلوث مرتفعة، وبسبب وجود حالةٍ من الوعي بمخاطرها على الأجنة والمواليد الجدد. وأثّر هذا بشكلٍ كبير، فأدّى إلى انخفاضٍ ملحوظٍ في نسب مواليد هذا العام. أما في مدينة دير الزور فتنحسر هذه الظاهرة، بسبب انخفاض نسب التلوّث مقارنةً بغيرها. كما تنحسر نوعاً ما في بعض الأرياف التي فيها نسبة تعليمٍ منخفضة، لعدم الربط بين التلوّث والأمراض من جهة، ولحساسية مسألة الإنجاب من جهةٍ ثانية، حيث يتم التعامل مع تكثير النسل على أنه المهمة الأساسية للمرأة، بغضّ النظر عن أية اعتباراتٍ أخرى.

بسبب السرطان وأدت حلمها بطفلٍ ثالث

وتحدثت السيدة صافية العلي، وهي قابلةٌ قانونية، عن هذه الظاهرة. وعرضتها بصفتها أماً وبصفتها عاملةً في الحقل الطبيّ، فقالت: أعمل في إحدى المشافي الخاصّة. يزورنا في اليوم الواحد عددٌ كبيرٌ جداً من الأطفال الذين يعانون من أمراضٍ مرتبطةٍ بالتلوّث، بعضها لم نكن نعرفه من قبل. مؤلمٌ جداً أن ترى طفلاً عمره أيامٌ قليلةٌ لديه مشاكل في التنفس، أو طفلاً عمره أشهرٌ قليلةٌ في الحياة وعليه أن يغادرها لأنه مصابٌ بمرض السرطان. هذا الأمر يجعلني أعيد حساباتي ألف مرةٍ قبل التفكير في إنجاب طفلٍ ثالثٍ قد يأتي إلى الحياة ليعاني وأعاني معه الأمرّين، وقد أخسره بعد ذلك إن أصابه السرطان مثلاً. وهو داءٌ استشرى بشكلٍ كبيرٍ بين الأطفال بصورةٍ خاصة، حتى أننا صرنا نتعامل مع مريض السرطان على أنه شهيدٌ من شهداء الثورة. لا أريد أن أنجب طفلاً يكون محكوماً بالموت قبل ولادته.

البصيرة في مواجهة الجدري والليشمانيا

أيمن اليوسف

عند التقاء نهر الخابور بنهر الفرات، وعلى مسافة 45 كم شرق دير الزور، تقع البصيرة؛ تلك المدينة الصغيرة التي تتمتع بموقع متميّز وأرض خصبة هيأت لها أن تكون مدينةً معمورةً على مرّ العصور، لكن أرضها الخصبة وتاريخها العريق لم يمكّناها من الفوز بما تستحقه من عناصر الحياة الطبيعية.

منذ أشهر عديدة، تعاني البصيرة من ظروفٍ غايةٍ في الصعوبة فيما يتعلق بالوضع الصحيّ بشكلٍ عام. فمع تزايد التعداد السكانيّ فيها بسبب النزوح، ينخفض أيضاً، وبشكلٍ كبير، مستوى الخدمات الصحية التي يمكن أن تقدّم للمواطنين. وللحديث عن هذا الأمر التقينا بالسيد سائد المصطفى، أحد العاملين في المجال الطبيّ في ناحية البصيرة، الذي حاول أن يقدم من خلال "عين المدينة" فكرةً عن وضع مدينته من الناحية الصحية، ومعاناة الأهالي جرّاء هذا الوضع، فقال: يبلغ تعداد سكان البصيرة 89 ألف نسمة من أهاليها، يُضاف إليهم 16 ألف نازح جاء معظمهم من مدينة دير الزور مركز المحافظة. تضم الناحية بلدات وقرى هي: برشم، بريهة، البصيرة، ضمان، الحجنة، حطين، الحلوة، الكسار، ماشخ، الصبحة، الشحيل، السكر، طيب الفال، التوامية، الزر.

وهي كانت تعاني أساساً قبل الثورة من تقصيرٍ كبيرٍ فيما يتعلق بالوضع الصحيّ، مثّلها مثل العديد من مناطق دير الزور. فقد كانت الناحية تضم ثلاثة مراكز صحية فقط هي مركز الصبحة ومركز البصيرة ومركز حجنة، والتي لم يكن عملها يتعدّى المهمات الروتينية من إعطاء اللقاح الروتينيّ الذي يأتي من مديرية الصحة، وعلاج بعض الجروح والإسعافات الأولية. وكانت الناحية تحوي مشفى توليد. تغيّر هذا الحال مع بدء الثورة وبدء القصف الهمجيّ الذي طال المحافظة، إذ تمّ إخراج المشفى الوحيد العامل في الناحية من الخدمة وتم تحويله إلى مأوىً للنازحين، وكذلك أحرق المركز الصحيّ في الناحية وصار خارج الخدمة هو أيضاً، كما تم قصف مركز حجنة الصحي وإخراجه من الخدمة. لتبقى البصيرة، وما يحيط بها من بلدات، دون أي شكلٍ من أشكال الخدمات الطبية. إلى أن تمّت محاولة تجهيز غرفةٍ كانت قابلةً للصيانة من المشفى لاستخدامها كمستوصف، لكنه لا يعمل إلا حين يأتي لقاحٌ من مديرية الصحة، وهذا أمرٌ قليل الحدوث.

بعد ذلك تمّ افتتاح مركزٍ طبيٍّ "خاصٍّ" من قبل بعض الشبّان في المدينة، يقدم خدماته للأهالي بأسعارٍ مناسبة. ويعتبر هذا المركز المكان الوحيد الذي يقدّم رعايةً طبيةً حقيقية. وفشلت كل المحاولات الهادفة إلى إعادة تأهيل المشفى والمركز الصحيّ، بسبب وجود عددٍ من العائلات فيه. وبالرغم من أن خطر القصف الجويّ من قبل النظام قائمٌ في كلّ لحظة، إلا أن المرافق الصحية في المدينة تفتقد إلى الخدمات الطبية التي تمكنها من مواجهة أي طارئ. وأيّ جريح يصاب هنا يتم نقله إلى منطقة الميادين التي تبعد عن البصيرة أكثر من 25 كم، مما يهدّد بخسارة الكثير من المصابين. يضاف إلى ذلك أن الموظفين في قطاع الصحة قبل الثورة من خارج الناحية توقفوا عن العمل بعد توقف المشفى والمركز، مما أدى إلى تراجع الوعي الصحيّ، وصارت البصيرة مكاناً لانتشار العديد من الأمراض، كشلل الأطفال الذي تتم معالجته الآن ومحاولة احتوائه، إذ ظهرت في البصيرة حالتان له. ولكن هناك العديد من الأمراض تنتشر الآن ولا أحد يحرك ساكناً ليحاول احتوائها؛ لا قطاع الصحة التابع للنظام، ولا الجهات الصحية التابعة للمعارضة، مما ينذر بتفاقمها. ولعل أكثر هذه الأمراض خطورةً مرض الليشمانيا (حبة حلب) 200 حالة إصابة، الجرب 100 حالة تقريباً، الجدري 5 حالات.

طفلة مصابة بالحصبة | البصيرة

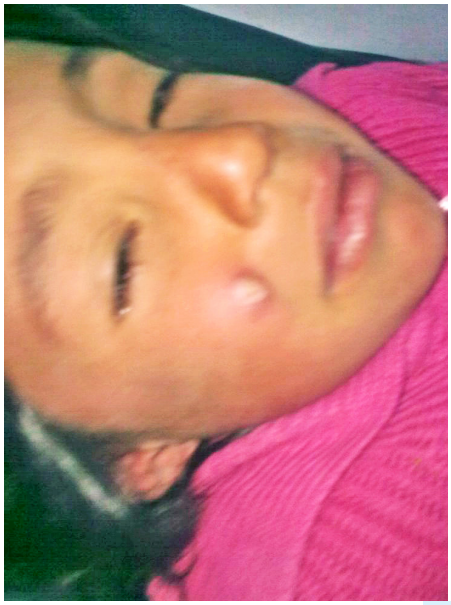

طفلة مصاب باللاشمانيا

حرب "الدولة" والنصرة تشرّد الآلاف

ورصاصٌ طائشٌ يقتل رجلاً وابنه ويصيب شقيقه بالجنون

محمد سالم

لم تفهم أم عمر (30 عاماً) حقيقة الصراع الذي وصل إلى قريتها "جديد بكارة"، بين مقاتلي "الدولة الإسلامية" وخصومهم من جبهة النصرة والكتائب المتحالفة معها. ولا تحاول هذه المرأة معرفة التفاصيل حول من بدأ القتال، فكلّ ما يهمّها الآن هو أن يبقى أطفالها الثلاثة بخير.

وكذلك تفعل امرأةٌ أخرى أرادت أن تروي قصة هروبها من القتال مع أبنائها إلى مدينة موحسن، على الضفة الأخرى لنهر الفرات. ولا تتمالك نفسها عن البكاء حين تتذكّر ساعات الرعب الطويلة في بيتها أثناء المعارك، وكيف قرّرت الخروج أخيراً لتنقلهم سيارةٌ صغيرةٌ جداً اتسعت لأفراد عائلتها الاثني عشر، بعد وضع الأطفال الخمسة في صندوق السيارة الخلفيّ. وعبر نهر الفرات نقلهم قاربٌ صغيرٌ، على دفعاتٍ، إلى الضفة المقابلة. ولا تنسى هذه الجدّة الصغيرة، التي تحضن حفيدها بمهارة، أن تدعو بأن يحفظ الله سوريا وثورتها وشبابها. وفي بيتٍ آخر للنازحين كان أبو علاء، في الثلاثينات من العمر، ينظر حوله بذهول. وبحسب أقربائه وقع الرجل في أزمةٍ نفسيةٍ حادّةٍ بعد حادثٍ أليم كان شاهداً عليه، اذ خرج برفقة ابن شقيقه لجلب جثة هذا الشقيق الذي قتلته رصاصة طائشة خلال المعارك التي وصلت فجأةً إلى قريتهم، وأثناء حمل الجثة أردت رصاصة طائشةٌ أخرى هذا الابن ليصاب أبو علاء بحالةٍ مرشّحةٍ للجنون.

في الأسبوعين الأخيرين، اضطرّ عشرات الآلاف من المدنيين إلى ترك منازلهم بسبب المواجهات المتنقلة في قرى الصبحة والدحلة وجديد بكارة وجديد عكيدات والطابية جزيرة، على الضفة الشمالية لنهر الفرات في ريف دير الزور الشرقيّ. وقبلهم نزح سكان الحريجي والحريجية وغيرها من قرى نهر الخابور في الريف الشمالي للمحافظة. ولم يسمع أحدٌ بأيّة محاولةٍ جادّةٍ من قبل الحكومة المؤقتة أو الائتلاف أو غيرهما من المؤسسات والهيئات الكثيرة المعنيّة، لعمل شيءٍ ما لتخفيف المعاناة عن هؤلاء النازحين. لكن هذا التراخي لم يمنع المجالس المحلية والهيئات الثورية والإغاثية العاملة على الأرض من بذل كلّ ما تستطيع لخدمة النازحين. وبحسب السيد نوري الكدرو، رئيس المجلس المحليّ في موحسن، فإن عدد النازحين إلى مدينته وما حولها، في قرى البوليل والطوب والبوعمر والطابية شامية، اقترب من العشرة آلاف، توزّع معظمهم على البيوت. واستطاع الجهد المشترك، بين المجلس المحليّ وهيئات الإغاثة والأهالي وكتائب الجيش الحرّ، تأمين احتياجاتهم من طعام ومسكن ودواء. وهو جهدٌ موفّقٌ في ذلك، بحسب شهادات النازحين أنفسهم. لكن أعدادهم الكبيرة تفوق إمكانات المجالس المحلية والأهالي وهيئات الإغاثة في المناطق المضيفة، لأنها منكوبةٌ أصلاً بفعل الحرب الدائرة مع قوّات الأسد في مطار دير الزور القريب، وبفعل قصف مدفعية الأسد وغارات طيرانه شبه اليومية عليها.

لمزيدٍ من الصور انظر الغلاف الخلفيّ

أطفال نازحون من جديد عكيدات | عدسة محمد

ومن جانب آخر يبذل الناشطون الطبيون جهوداً كبيرةً في تقديم الرعاية الصحية للنازحين، إذ قامت مجموعةٌ من الممرّضات المتطوّعات بحملة تطعيم ضدّ شلل الأطفال للأطفال النازحين. ويعدّد الدكتور وائل الناصر، من مشفى موحسن الميدانيّ، عدداً من الأمراض مثل الإسهالات والسعال الديكي وغير ذلك، السارية في أوساط النازحين، إضافةً إلى إصابة العشرات منهم بمرض وراثيٍّ هو فقر الدم المنجليّ (التلاسيميا). ويضيف الناصر أنهم قاموا في المشفى بعمليات نقل الدم لـ(13) مصاباً بهذا المرض النادر، والذي يتطلب نقلاً دورياً للدمّ، مما يعني إضافة عبءٍ كبيرٍ يفوق إمكانات الفريق الطبيّ، الذي يعانيً من قبل، وإلى حدٍّ كبير، من العجز في تأمين أكياس الدم للمصابين في المعارك اليومية مع قوّات الأسد، نظراً لافتقار المحافظة إلى بنكٍ للدم يغطي حاجة المشافي في الظروف الطارئة.

في قصة النزوح تلك، تضاف حلقةٌ أخرى لمسلسلٍ دامٍ وأليمٍ يتمنى السوريون أن ينتهي اليوم.

بقرص تحتاني... همّةٌ عاليةٌ وقلّةٌ في الموارد

ماهر الموسى

بلدةٌ من بلدات محافظة دير الزور، يحتضن متحفها جناحاً خاصّاً بالإرث الذي تركته للبشرية. ففيها وجد أوّل مخططٍ سكنيٍّ موحّدٍ للقرية الزراعية في منطقة الفرات، والذي يعود إلى العصر الحجري. هذه بقرص على صورتها القديمة، أما بقرص الحديثة فتقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات، على بعد 5 كيلومتراتٍ عن مدينة الميادين.

محطة تصفية المياه في بلدة بقرص

"عين المدينة" التقت بالسيد ياسر الضحوي، رئيس المجلس المحليّ في بقرص تحتاني، الذي حدثنا قائلاً: يبلغ عدد سكان البلدة 22000 نسمة حسب إحصائية 2011. ويبلغ عدد الأسر النازحة المقيمة فيها 560 أسرة، معظمهم من مناطق الريف التي تعاني من قصف قوّات النظام، مثل موحسن والمريعية.

تم تأسيس المجلس المحليّ في الشهر الثامن من العام 2012، لمعالجة الخلل الذي حدث في الخدمات المقدّمة في المنطقة بعد تحريرها. واستمرّ ذلك المجلس في العمل لمدة شهرين ونصف، وبعد ذلك تم تشكيل المجلس بشكله الذي هو عليه الآن، ولم يتغيّر من حينها.

وحول أهم إنجازات المجلس أضاف: أسهم المجلس في جميع المشاريع الخدمية التي تمّت في بقرص تحتاني، وعلى رأسها مشروع تحويل الريّ إلى الطاقة الكهربائية بدل الديزل، وذلك لارتفاع سعر الأخير وارتباط توريده بالنظام. وقد طُرح مشروع الريّ بواسطة الطاقة الكهربائية في المجلس الأوّل، ثم تمّت متابعته في المجلس الثاني. وقامت جهاتٌ عديدةٌ بالمساهمة فيه، ومنها شركة الفرات للنفط، وجبهة النصرة، إذ عملوا على تأمين المواد للمجلس، الذي قام بدوره بتوزيعها على المشاريع التعاونية في القرية.

مجموع الواردات المالية لمجلس بقرص المحلي: 18441 دولار

كما قام المجلس بالعمل على توسعة محطة المياه الوحيدة في البلدة، حسب الإمكانات المالية للمجلس. إلا أن المشاكل المتراكمة منذ تأسيس مشروع المحطة لم نستطع حلها إلى الآن. ويتولى المجلس أمور محطة مياه الشرب وما تحتاج إليه، مما أدّى إلى تحسّنٍ كبيرٍ في هذه الخدمة.

كما قام المجلس بتنظيم وجود النازحين في المدارس، بشكلٍ يمكّن من استمرار العملية التعليمية. كما أسهم، وفق الإمكانات المتوافرة لديه أيضاً، في إعادة تأهيل بعض المدارس، وتأمين كميةٍ من الديزل خلال فصل الشتاء وتوزيعها عليها. كما عمل المجلس على طلاء واجهات المدارس، وإزالة شعارات النظام السابق، وكتابة عباراتٍ مناسبةٍ بدلاً عنها.

أما أهمّ الصعوبات التي يواجهها المجلس فهي عدم توافر المال اللازم لتنفيذ العديد من المشاريع التي يسعى المجلس لتنفيذها، بالإضافة إلى محاولات أتباع النظام السابق التأثير على نشاط المجلس وافشال العمل الذي يقوم به. وعموماً هناك تعاونٌ مع الأهالي يمكن وصفه بالجيد، ولكن يحول بيننا وبين تطويره ارتباط الكثير منهم بمؤسسات النظام من خلال الرواتب بصورةٍ خاصة.

أما ما يتعلق بالوضع الصحيّ فهو يلقى متابعةً من قبل المجلس. وبحمد الله يتوافر في بقرص تحتاني كوادر طبيةٌ مؤهلةٌ أسهمت في تقديم الخدمات الطبية، وخاصةً المشفى الميداني في بقرص. وبعون الله تمت متابعة حالات الليشمانيا لمنع انتشارها، وكذلك متابعة إصابات الحمى التيفية.

ويعمل المجلس حالياً على تحويل النقطة الطبية الثابتة في البلدة إلى مركزٍ للرعاية الطبية، بالتعاون مع الهلال الأحمر القطريّ. وهذه الخدمة، لو تمّت، فسوف تنعكس بشكلٍ فعالٍ على البلدة والبلدات المجاورة.

يسعى المجلس حالياً إلى تنفيذ مشروع تحسين الكهرباء في البلدة، التي تعاني من ضغوطاتٍ وأحمالٍ عاليةٍ على المحوّلات، وهذه مهددةٌ بالتلف في أية لحظة. كما يسعى المجلس إلى دراسة وضع الطرقات في القرية من أجل تحسينها.

وحول رأي الأهالي في آلية عمل المجلس التقينا بالسيد (ع، ن) من أهالي بلدة بقرص تحتاني، الذي قال: "المجلس المحلّي منذ تأسيسه والناس تنتظر منه الكثير الكثير. لا نستطيع أن نقول إنه خيب ظن الناس، ولكن حجم الاحتياجات كبير جداً، ولا يتناسب مع الإمكانات المتوافرة لديه".

الكَسرة... أزمة المواد الزراعيّة تهدّد محاصيلها

راضي المصطفى

حين تتحدّث عن الفرات فأنت تتحدّث عن الزراعة... عن المحاصيل الزراعية... عن سلّة الغذاء السوريّة من القمح والشعير وغيرها. هذه السلّة التي داخلها من التلف ما داخلها، حتى باتت في بعض المناطق تنذر بخوائها. فالمنطقة تعيش اليوم أزمةً كارثيةً تتعلق بالمواد الزراعيّة من أسمدةٍ وأدويةٍ وبذور.

أرض زراعية من الكسرة

"عين المدينة" جالت في العديد من المناطق الزراعية في دير الزور، وتوقفت في منطقة الكسرة ذات الأراضي الخصبة. ولمعرفة أهم أسباب هذه الأزمة التقينا بالمهندس الزراعيّ نادر العبد، ليحدّثنا عن أهمّ الشركات المنتجة للأدوية والبذار وغيرها قبل الثورة وبعدها، ورصد أزمتها الحالية، فقال: أشهر الشركات التي كانت تصرّف منتجاتها في منطقتنا هي المقدادي، ودبانة، وشركة سليمان الزراعية. وهناك العديد من الشركات الأخرى الأقلّ إنتاجاً، والتي تختصّ ببعض المواد المحلية. أما لجهة المواد فأغلبها كانت ذات جودةٍ مناسبةٍ بالمعايير العالمية، ولكن كانت هناك دائماً تجاوزاتٌ ومخالفاتٌ في بعض النقاط، وخاصةً تلك المتعلقة بالبيئة وصحّة الإنسان والحيوان، التي لم تكن أولويةً لدى الجهات المسؤولة سابقاً عن ملفّ الزراعة، في أحيانٍ كثيرة. وبالطبع استمرّت هذه الشركات بالعمل بعد اندلاع الثورة، وبقيت منتجاتها تصل إلى دير الزور وبالتالي إلى الكسرة. ولكنها استمرّت بصورةٍ متواضعةٍ بتأثير عدّة عوامل أولها وأهمّها الأوضاع الأمنية المتدهورة، والطرقات المقطّعة والخطرة في كثير من المناطق، ووجود حواجز للجيش الأسديّ تفرض الرشى والأتاوات على كل شحنةٍ تمرّ عبرها، وعدم توافر المواد الأساسية للعمل، وعدم إمكانية الاستيراد أو نقل المواد المستوردة إلى المعامل والمستودعات، بالإضافة إلى سوء وتردّي الحالة الأمنية في العديد من المناطق.

ندرة المواد... محاصيلٌ أقلّ جودة

وحول معاناة منطقة الكسرة تحديداً في هذا المجال التقينا بالسيد ناصر مخلف، ليتحدث عن الزراعة وتأثرها بهذه الأزمة بشكلٍ مباشر، فقال: يقسم موضوع الزراعة في منطقة الكسرة إلى قسمين؛ الأول مناطق تتبع للكسرة إدارياً، وهي بعيدةٌ عن سرير النهر. وهذه منها ما يعتمد على الريّ بالآبار، ومنها ما يعتمد على الريّ بمياه الأمطار. ولكن في القسمين يعدّ القمح هو المحصول الرئيسيّ ويليه الشعير. تعاني الأراضي التي تعتمد على مياه الأمطار من مشاكل كثيرةٍ بسبب الظروف الجويّة والجفاف، وقد أخذت حرّاقات النفط قسماً كبيراً من مساحتها. أما بالنسبة إلى الأراضي التي تعتمد في سقايتها على الآبار فقد تعطّل قسمٌ كبيرٌ منها بسبب غلاء المحروقات التي تستلزمها المحرّكات المستخدمة في استخراج المياه من الآبار، كما تأثرت بتحوّل قسم لا يستهان به من أصحابها إلى العمل في مجال النفط.

تبعد الكسرة 35 كم غرب دير الزور. وتبلغ مساحة الأراضي الصالحة للزراعة فيها 10.000 هكتار

والقسم الثاني هي الأراضي المحاذية للنهر (سرير النهر). وهذه تعنى بشكلٍ أساسيٍّ بزراعة القمح والقطن والشوندر السكريّ وبعض أنواع الخضار والفواكه. ولا تزال تزرع ولم تتغير المساحات فيها كثيراً، ولكنها تأثرت بسبب أزمة المواد الزراعية، مما ينذر بمخاطر كبيرةٍ قد تهدّد محاصيلنا. إذ نعاني من نقصٍ شديدٍ في الأسمدة، وخصوصاً المعدنية منها، ومن نقص الكثير من مواد المكافحة. يضاف إلى ذلك فقدان الكثير من أنواع البذور الأساسية التي كانت تزرع في المنطقة، والتي تمّت الاستعاضة عنها ببذورٍ لم تثبت كفاءتها، فكان إنتاجها أقلّ جودة.

وحول حال المواد الأساسية وأزمة توافرها، التقينا بأحد أصحاب الصيدليات الزراعية في منطقة الكسرة، السيد (ت. ن)، الذي قال: معظم المواد الأساسية ليست متوافرةً كما كانت قبل الثورة، وهذا أمرٌ طبيعيٌّ نتيجة الظرف الحاصل في البلد. ولكن أخذت مكانها مواد أقلّ مستوى، مهربةٌ بطرقٍ غير نظامية، والكثير منها مغشوش. وأثر هذا بالطبع بشكلٍ واضح جداً على مردود تلك الأراضي وجودة هذه المحاصيل.

جهاز البثّ الفضائيّ اليوم للاستخدام الشخصي أيضاً...

بلال عبد القادر

عادةً ما كانت وسائل الاتصال الحديثة تأخذ وقتاً طويلاً حتى يتمّ استيعابها والتآلف معها من قبل الشرائح المختلفة. وربما تعدّ شريحة الشباب من أكثر تلك الشرائح الاجتماعية استيعاباً لها. إلا أن الثابت أن الثورة كان لها دورٌ كبيرٌ جداً في تسريع عملية التفاعل هذه، وخاصةً لدى كبار السن، الذين فرضت عليهم أحداثها الاعتماد على النفس في التعامل مع وسائل الاتصال الحديثة.

ولعل المهتمّ بهذا البحث سيلفت انتباهه الانتشار الواسع لأجهزة البثّ الفضائيّ، بشكلٍ يتعدّى الأغراض التجارية إلى استعمالها كغرضٍ شخصيٍّ يتوافر في كل منزل تمكّنه أحواله المادية من شراء هذا الجهاز.

"عين المدينة" التقت بالسيد أبو عبد الرحمن، أحد العاملين في مجال تركيب أجهزة البثّ الفضائيّ، والذي حدثنا عن انتشارها وأسباب ذلك قائلاً: أنا أعمل في هذه المهنة منذ بداية انتشار هذه الأجهزة. وقد قمت، مع الشباب الذين يعملون معي، بتركيب حوالي 500 جهاز بثٍّ في الميادين وحدها. وتنتشر آلافٌ منها الآن في ريف دير الزور. والتغطية عموماً إما عراقيةٌ أو تركية. وبالنسبة إلى دير الزور كانت المنافسة بين شركتي "هيوز" و"تو واي". وقد خرجت الأخيرة من المنافسة لسوء تغطيتها في المحافظة في الآونة الأخيرة. وظهرت شركةٌ أخرى الآن هي "إنتر ناشيونال"، وتتميز بجودة التغطية مقارنة بالهيوز. كانت الأجهزة في البداية خاصةً بالناشطين الثوريين، وبعد ذلك بدأت تظهر لدى المؤسسات التي تعمل على الأرض، ثم بدأ انتشارها بوضوح لأغراض تجارية، وهذا كان الاستخدام الأوسع لها. إذ استغلّ العديد من أصحاب المحالّ، وخاصةً محالّ الاتصالات، هذه الأجهزة لاستمرار عملهم، بعد توقف العمل في شبكتي الخليوي أريبا وسيرياتل بشكلٍ شبه كامل. انتشرت أجهزة النت الفضائيّ في البداية في مدينة الميادين، ثم أخذت بالتوسع حتى انتشرت في ريف المحافظة ككلّ. وأصبحت المحالّ التي تحوي هذه الأجهزة بمثابة مقاهي للنت ومراكز للاتصالات.

شركات النت الفضائي و نفط دير الزور

إلا أن اللافت الآن هو استخدام هذا الجهاز كجهاز منزليّ، فقد صرت تراه لدى الكثير من الناس دون أن تكون لاقتنائه أيّة مبرراتٍ تجارية، بل يستخدم فقط بغرض التواصل العائليّ والاجتماعيّ. ساعد على ذلك ضخّ المال بشكلٍ كبير جداً لم تكن هذه المناطق معتادةً عليه بهذه الصورة؛ إنه المال السهل المتدفق من آبار النفط. فلم يعد أمراً مثيراً للدهشة أو للاستغراب أن يدخل أحد العاملين في هذا المجال لشراء جهاز بثٍّ فضائيٍّ من أجل تأمين التواصل بينه وبين أقاربه، أو من أجل استخدام أبنائه لوسائل التواصل الاجتماعيّ، الفيس بوك غالباً. فأسعار هذه الأجهزة صارت في متناول اليد بالنسبة إلى الكثيرين، فما بالك بهؤلاء!

خلال تركيب إحدى شبكات الإنترنت الفضائي | الميادين

وعن توقعاته لآفاق العمل بهذه الأجهزة سألنا محمود نوري، أحد أصحاب المحالّ التجارية التي تبيع النت الفضائيّ، فأفادنا بالقول: هي موجودةٌ ما دامت الثورة مستمرّة، وبالتالي استمرار انقطاع الاتصالات. إلا أن الثابت أنه، شيئاً فشيئاً، سوف تتحوّل هذه الأجهزة إلى أجهزةٍ منزلية يحتاجها كلّ بيتٍ في المناطق ذات الاستقرار النسبيّ، مثل ريف الميادين، بالرغم من ارتفاع أسعارها وانخفاض مستوى المعيشة بالنسبة إلى الكثير من الشرائح الاجتماعية. كانت أسعارها تتراوح بين 850 إلى 950 دولاراً، وارتفعت الآن لتصبح بين 1050 دولاراً للهيوز و1100 دولاراً للإنتر ناشيونال. إلا أن كثيراً من الناس يسعون إلى اقتنائها، ويتعاملون معها كغرضٍ أساسيّ، كما كان الناس يتعاملون مع الهاتف الجوّال في بداية انتشاره. يمكن أن تكون هذه الفكرة غريبةً قليلاً، إلا أنني أعمل في هذا المجال وأدرك أن دخوله إلى المنازل بشكلٍ واسعٍ، كأداة اتصالٍ، أمرٌ لا بدّ منه.

tooway™
Fast internet for everyone
HUGHES
Connect to the future.™

مبادرة مجلس القضاء الحرّ المستقلّ

في حوارٍ مع المستشار قيس الشيخ

حاوره خليل عبد الله

المستشار قيس الشيخ قامةٌ قانونيةٌ عريقة. وقد تدرّج في مناصب القضاء حتى وصل إلى منصب مدير إدارة التشريع السورية، إضافةً إلى عمله كمفتّشٍ قضائيّ. ثم طلبت وزارة العدل العمانية ندبه إليها للإسهام في وضع تشريعاتٍ قضائية، حيث عمل مستشاراً قانونياً لوزارة العدل هناك حتى عام 2008. اعتقل الشيخ لأيامٍ في آب 2011، بسبب موقفه المؤيّد للثورة.

س-1 تنطلق أية مبادرةٍ من واقعٍ قائم، فما هو تصوركم للواقع الذي قاد إلى خلوّ المناطق المحرّرة من المحاكم؟

ج-1 حال انسحابه من المناطق المحرّرة، قام النظام بسحب كل الإدارات الخدمية. وكان من أهم أهدافه ترك فوضى عارمة، ليستطيع من خلال دعايته ومن يسانده أن يطرح مزايا العيش في ظل عبوديته مقارنةً بما سيصير إليه الحال، لأنه عاجز عن بيان أية مزيةٍ لنظامه بعد أن تكشفت دولته الأمنية وحكم العائلة وتوجهه الطائفيّ وفساد أشخاصه. وانسحب معه عددٌ من القائمين على هذه المؤسسات خشية من محاسبةٍ أو دفاعاً عما اكتسبوه، كما أن بعضهم انسحب تحت هاجس الأمان ولقمة العيش التي يوفرها راتبه، بعدما لاحظ غلوّ النظام في الإجرام وقصف المناطق المحرّرة وقطع راتب كل رافضٍ له. ولهذا خلت هذه المناطق من المحاكم ومن القضاة ومن الأجهزة المساعدة للعدالة أو المنفذة لأحكامها.

س-2 وكيف ردّت القوى الثورية على ذلك لجهة القضاء؟

ج-2 كان الردّ تدفع إليه الحاجة أكثر مما يدفع له تخطيطٌ منظمٌ مبنيٌّ على أساسٍ مدروسٍ واحد. وكان يتنوّع ويتفاوت بمقدار ما تتنوع الحاجات أو تتفاوت المعارف، خاصةً في ظل عدم وجود قيادةٍ واحدة. ففي مناطق صغيرةٍ اختار الناس من يثقون فيه ويعرفون حكمته فرداً أو أفراداً ليحكموا في منازعاتهم ويفصلوا في أحوالهم الشخصية من طلاقٍ وزواج وغيره. وفي مناطق أخرى، قامت فيها مجالس محلية، اختارت المجالس من يفصل في الخلافات. وفي مناطق سيطرت عليها كتائب مسلحةٌ للثوّار نصّبت هذه الكتائب هيئاتٍ لتقوم بمهمة القضاء. وكان الاختيار يقع على رجال الدين والأئمة في الغالب، لافتراض الناس الحياد والحكمة والمعرفة فيهم، ولمعرفة الكافة بهم، ولما وقر في النفوس من احترام الشريعة والعمل بأحكامها. وقد كان لهذا التوجه سندٌ شرعيٌّ في الفقه الإسلاميّ الذي يوجب، في حال سقوط سلطان الدولة، أن يتنادى الناس ليقيم أهل الحل والربط قضاةً يفصلون في خلافاتهم من العلماء، ويعتبر ذلك قضاء ضرورةٍ مرهوناً بقدرها وبوقتها. ولهذا قامت في أغلب المناطق المحرّرة هيئاتٌ شرعيةٌ من قضاةٍ أغلبهم من الأئمة والخطباء، يضاف إليهم محامون من ذات التفكير والتوجه. وكان من الطبيعيّ أن غالب هؤلاء الإخوة لا يتقن الإجراءات القضائية ولا شكل الأحكام ولا قواعد التوثيق ووسائل التحقيق ولا قواعد الاختصاص المكانيّ أو الزمانيّ. كما أن هذه الهيئات لا تخضع لمراجع طعنٍ ولا لقانونٍ مكتوب، بل تعتمد اجتهادات أفرادها، وهي ليست اجتهاداتٍ صحيحةً دوماً. كما أن هذه الهيئات لم تكن أحياناً تخلو من تأثرٍ بمن نصّبها أو العمل لمصلحته، وإن كان المجمع عليه أنها ما اتهمت برشوةٍ أو فسادٍ كما كان الحال في ظلّ النظام. فكلّ ما ينسب إليها جهلٌ بقواعد الأحكام، وأحياناً جهلٌ بما تقرّر في الراجح بالشريعة والتوجه لمذهبٍ أو لرأيٍ فيه.

س-3 ماذا فعلت القوى الثورية لتجاوز هذه الحالة وتصحيحها؟

ج-3 لقد عملت القوى الثوريّة باتجاهاتٍ متعدّدةٍ لتجاوز هذه المخاطر؛ فقد تداعى عددٌ من القضاة والمحامين وخريجي الشريعة في حلب لاجتماعٍ ناقشوا فيه مسألة عدم وجود قانونٍ موحّدٍ يلتفّ الكلّ حوله، ولاحظوا أن إجماعاً شبه كاملٍ برفض تطبيق قوانين النظام، لأنها في غالبها مستمدةٌ من القانون الفرنسيّ. وعليه كان لا بدّ من بديلٍ يرضي الجميع ويوحّد رؤاهم، ووجد هؤلاء الإخوة في القانون العربيّ الموحّد، الذي أقرّه مجلس وزراء العدل العرب، ما يفي بالغرض، لأسبابٍ منها: أنه مستمدٌّ من الشريعة الإسلامية دين الأغلبية، ومن الراجح فيها، فلا يعارضه الداعون لتطبيقها. وأنه قانونٌ عربيٌّ ونتاج أمةٍ ممثلةٍ فيها كلّ المذاهب والتيارات. وأنه راعى كلّ ما كشفه العلم وتجارب الأمم. ولأنه مقنّنٌ بنصوصٍ واضحةٍ فيوحّد الأحكام ولا يترك مجالاً للاجتهاد. واتفقوا على تطبيقه في حلب، وهي عماد القضاء السوريّ، مثلما كانت دمشق عماد الدبلوماسية. ثم تنادت ثلةٌ من الحقوقيين لإقامة معهدٍ للقضاء يدرّبون فيه قضاة الهيئات الشرعية (قضاة الضرورة). وهم يجمعون في التدريب بين خريجي كليات القانون وخريجي الكليات الشرعية. كما بينوا معنى قضاء الضرورة وطبيعته وظرف قيامه. ولا أدّعي أن ذلك كان كاملاً، ولكن المعروف أن ما لا يُدرك كُلّه، لا يُترك جُلّه. وأن الإمكانات هي التي تحكم الأعمال لا الآمال.

س-4 ما علاقة المبادرة بما تقدّم ولماذا تأخرت إلى الآن؟

ج-4 مما لا شك فيه أن قيام قضاءٍ مستقلٍّ حياديٍّ هو أمل الأمة بعد كل ما عانت، وأن قيام العدل - وخاصةً في المناطق المحرّرة - هو الوسيلة الأمثل لالتفاف القاعدة الشعبية حول الثورة،

وهو الطريق للردّ على ظلم النظام وتقديم نموذج عمليٍّ للمستقبل الذي نريد. ولكن ما كان ممكناً أن تقوم المُبادرة حين قيام الثورة، إذ لم يكن متوقعاً أن يواجها النظام بإجرام لا حدّ له، ولا كان معروفاً كم أثر من لبس لباسها ويعمل لتفريقِ صفوفها وغموض إرادتها، وكم ستطول مدّتها والحاجات التي ستفرضها. ومع ذلك فأن تأتي متأخراً خيرٌ من أن لا تأتي.

س -5 أين وصلتم في تنفيذ مشروعكم وما هي الخطوات القادمة؟

ج -5 لا بدّ أن أوضح هنا أنه صحيحٌ أن الأخوة قد تكرّموا بمناقشتي في هذا المشروع قبل إعلانه، ولكنه يبقى مشروعهم. وصحيحٌ أن هذه الفكرة دارت بين أذهان كثيرٍ من الحقوقيين، وربما عملوا من أجلها وتناقشوا في آلياتها، ولكن منٍ وضعها بصيغتها هذه هو مجلس القضاء الحرّ المستقل. ولا أكشف سراً إن قلت إنه حينما طرح الأخوة أن يكون اسمي في اللجنة رفضت رفضاً قاطعاً ورجوت أن لا يتم ذلك، مع استعدادي للمشاركة في كلّ حوارٍ أو عملٍ يخدم الأهداف. فلقد آليت على نفسي - وأكرر إعلانه على صفحتكم الغرّاء - أن لا أتولى منصباً لا في الثورة ولا بعد نصرها. ولكن إصرارهم على أن ذلك حوارٌ وليس منصباً، وأن التخلف عنه يعني الفرار من العمل وتحمل الأعباء، دفعني إلى القبول بأن أكون واحداً منهم. وبالطبع فإن الخطوة القادمة، بعد اختيار الفئات المدعوّة لمثليها، سيكون انعقاد اللجنة، التي سيرافقها بالاجتماعات هيئة متابعةٍ وتقييم من كلّ التيارات والشخصيات العامة والتكتلات والتجمعات والنقابات والمهتمين تحضر الاجتماعات، ولها تقديم مذكراتٍ برأيها دون أن تشارك شفهياً بالحوار. وستكون المذكرات والحوارات علنيةً متاحةً للجميع. وسيكون من مهام اللجنة وضع النظام الداخليّ الذي سيحدد المشاركين بشكلٍ نهائيّ.

س -6 هل تعاونت معكم الحكومة المؤقتة ممثلةً في وزارة العدل؟ وما هي حدود العمل والاختصاص لكلٍّ من مجلس القضاء والوزارة؟

ج -6 أعرف أن وزارة العدل مدعوةٌ لتكون طرفاً في الاجتماعات، وربما أُرسلتْ إليها الدعوة ولكنها لم تردّ. بل ينقل لي بعض الإخوة في مجلس القضاء أنها تعمل جاهدةً على إسقاط الهيئة. ولا أجزم بذلك بدقةٍ ولم أتحاور مع الوزير أو رئيس الحكومة حول هذا، ولكني أعرف من حواراتٍ سابقةٍ أن الوزارة ترغب في بقاء الأنظمة السابقة التي سنّها النظام نافذةً إلى حين قيام جهاتٍ تمثيلية، بداعي الشرعية القانونية. وهي أمرٌ لا يُستند إليه في الشرعية الثورية أو في الواقع القائم أو الأمل المرجوّ، فلا مجال للعودة إلى أنظمة الاستبداد حيث تقيم الحكومات السلطة القضائية وتتبعها لها. ومع ذلك أتمنى أن يحضروا ويقولوا رأيهم علناً ويحاوروا فيه. وأعرف أنه من حوالي عام تقدّمت جهةٌ مهتمةٌ بالقضاء بمشروع هيكلةٍ لمجلس جهات القضاء وآخر للوزارة، وقدّم للحكومة وللائتلاف، إلا أن مشاغلهم على ما يبدو قد حالت دون أيّ نقاشٍ له أو دعوةٍ للحوار حوله. وما زلت أتمنى أن تنهض وزارة العدل لتتبنى المبادرة وتعمل على إنجاحها، لا أن تأسرها ذاتية أنها طالما ليست منها فعليها حربها.

س -7 لماذا هذه الانسحابات من مجلس القضاء الحرّ المستقل؟

ج -7 بعد إعلان الإخوة في مجلس القضاء الحرّ المستقل عن مبادرتهم، قامت وزارة العدل باتصالاتٍ مع القضاة عن طريق زملائهم الذين عيّنتهم في الوزارة برواتب لم يفصح عنها، وبوظائف تتجاوز قدمهم الوظيفيّ بعشرات المرات. ثم بدأت عن طريق موظفيها هؤلاء بشنّ حملةٍ بين القضاة لإسقاط مجلس الإدارة الذي أيد المبادرة في الانتخابات التي ستجري هذا الشهر، تمهيداً لإعلان الانسحاب من المبادرة. واستغلت الوزارة أنها تدفع للقاضي المنشقّ 500 دولار شهرياً، وهي الآن المورد الوحيد لهم، وأنها توظف من تريد منهم دون أيّ معيارٍ واضح. ووجد القضاة المستقيلون في ذلك تدخلاً مفضوحاً وغير مبررٍ لمحاربة دعوةٍ جامعةٍ لتأسيس قضاءٍ مستقلٍّ فاستقالوا. ولا يسعني إلا أن أستغرب موقف الوزارة. ولا أدري هل هي الحجة الدائمة الغامضة... المجتمع الدولي لا يريد!!!...

امتحاناتٌ، وطلبةٌ تتنازعهم المخاوفُ والأسئلة

ليلى الظاهر

أسئلةٌ كثيرةٌ تدور في أذهان الطلبة الذين يعدّون هذا العام للامتحانات بشقّيها؛ امتحانات وزارة التربية التابعة للنظام السابق، وامتحانات الائتلاف. ففي كلٍّ من الشقين مجموعةٌ كبيرةٌ من المخاوف تخلق الكثير والكثير من الأسئلة التي تبقى – ونحن قاب قوسين أو أدنى من الامتحانات – معلقةً تزيد من قلق الأهالي والطلبة على حدٍّ سواء.

من امتحانات الهيئة الوطنية للتعليم (الائتلاف)

كابوسٌ جماعيٌّ يتكرّر مجدّداً

الامتحانات وفق النموذج الأوّل هي التي ينخرط فيها العدد الأكبر من الطلبة. وفي محافظة دير الزور لا بدّ من تقديمها في منطقتي الجورة والقصور، وهما حيّان تحت سيطرة الجيش النظاميّ. (س. ص) والدة أحد الطلبة الذين ينتظرون امتحان الشهادة الثانوية، تحدّثت عن مخاوفها بالقول: قبل الثورة كان الامتحان يرعبنا، ويشكل ضغطاً كبيراً علينا، أما الآن فنحن نتذكر تلك الأيام بشيءٍ من الحسرة؛ فذهاب أبنائنا إلى الامتحان اليوم فيه من المصاعب ما لا يطاق. فإن سمح الجيش الحرّ بعبورهم إلى المدينة لتقديم الامتحان – بخلاف ما فعل في العام الماضي – فأمامهم طريقٌ بريٌّ طويلٌ وشاق، تليه حواجز للجيش النظاميّ أيّ عابرٍ منها مشتبهٌ فيه، وأيّ تشابهٍ بين اسمه واسمٍ آخر، أو أيّة كنيةٍ يحملها من عُرف عن أقاربه أنهم معارضون، تعني أن عليه أن يضع يده على قلبه حتى ينجو منهم، هذا إن نجا. بعد ذلك يصل إلى مدينةٍ على كفّ عفريت، فمن الممكن أن يكون عرضةً لرصاصةٍ أو شظيةٍ قاتلةٍ في أيّة دقيقة. هذا إن اختار الذهاب والإياب كلّ يوم، أما إن كان يفكر بالإقامة في المدينة فأمامه رحلة عناءٍ طويلةٍ جداً جداً للبحث عن منزلٍ قد يصل إيجاره في بعض الأحيان إلى 50 ألف ليرةٍ في الشهر الواحد. وإن كتب له النجاح في الثانوية العامة، فأين سيدرس الجامعة مثلاً؟ في حلب أم في دمشق، لتعيش الأم ما تعيشه أمهات الطلبة الآن في هذه الجامعات من قلق؟ كل هذا ولم نصل بعد إلى الصعوبات الدراسيّة ومدى قدرة الطالب على التركيز لكي يقدّم في الامتحان حصيلة ما درسه طوال عام كامل.

هذا إن اختار الطالب الامتحان عن طريق النظام ووزارة التربية التابعة له. ولكن ليس كل الطلبة يمكنهم أن يتقدّموا من خلاله، فهناك عددٌ لا يستهان به منهم يقدّم عن طريق الائتلاف ووزارة التربية في الحكومة المؤقتة. حول الأسباب التي تدفع إلى ذلك التقينا بالشاب محمود صادق، أحد الطلبة الذين سيتقدّمون إلى هذا الامتحان، فقال: هناك من الطلبة من يمنعه اسم أسرته من الذهاب إلى دير الزور، كأن تكون الأسرة معروفةً بأنها معارضة، أو يكون الأب أو الأخ منتسباً إلى إحدى الفصائل المقاتلة. أو قد ترفض العائلة ذهاب ولدها إلى الجورة والقصور خوفاً من الحواجز وما يسمعونه عن الجيش النظاميّ وهمجيته.

هل شهادتي حبرٌ على ورق؟

وحول أهمّ المخاوف التي يعايشها الطلبة الذين يتقدّمون للامتحان عن طريق الائتلاف ووزارته حدثتنا الطالبة سيرين بهاء: أهم المخاوف الآن لا ترتبط بالامتحان نفسه، كما كان يحدث سابقاً، بل ترتبط بما يلي هذا الامتحان، أي المستقبل الذي ينتظرنا كطلبة. كثيرٌ من الدول لا تعترف بشهاداتنا، والدولة التي نقيم فيها تعتبر شهادتنا حبراً على ورق، والقائمون على الجامعات فيها يعتبرون هذه الشهادة تهمة. أنا سأتقدّم للامتحان الآن ولا يوجد أمامي شيءٌ واضح. تدور في ذهني أسئلةٌ كثيرةٌ يتمحور أهمّها حول مصير مئات الطلاب الناجحين بامتحانات الائتلاف في العام الماضي، والذين لم تقبل شهاداتهم إلا في بعض البلدان. هل هناك بعثاتٌ أو منحٌ إلى دولٍ يمكن أن تقبل شهاداتنا؟ وما هي المعايير المعتمدة لاختيار الطلاب الحاصلين على المنح؟ من المخوّل بإجابتنا حول كل هذه الأسئلة؟

الحشّاشون

علي خطاب

ليست هناك كلمةٌ لا تخضع للتطوّر والتغيير، وهذا شائعٌ في كلّ اللغات بما فيها اللغة العربية. ولكن المثير للاستغراب أن تجد كلمةً تقفز من المعنى إلى نقيضه، والكلمة المعنيّة هنا هي الحشاشين.

لقد انتشر استخدام (الحشيشة) كنوع من المخدّر (أو المفتّر، كما يسميه العلماء في الماضي) في القرن السادس للهجرة؛ ويقول العلامة القرافي عن متعاطي الحشيشة آنذاك: "تجد آكلي الحشيشة همدة سكون مسيوقين، لو أخذت قماشهم أو سبيتهم لم تجد فيهم قوّة البطش". وقد كان المتعاطون يستعملون تلك النبتة (المفتّرة) بمضغها أو شرب منقوعها؛ ولكن تسمية الحشاشين لم تكن تطلق على هؤلاء، بل على الجناح العسكريّ لفرقةٍ دينيةٍ انفصلت عن الفاطميين في القرن الخامس الهجريّ، وأسّست لها دولةً في إيران، ثم انتقلت إلى الدعوة في بلاد الشام. وقد اعتمدت في استراتيجيتها العسكرية على الاغتيالات التي يقوم بها فدائيون لا يأبهون بالموت، مما بثّ الرعب في قلوب المسلمين والصليبيين على حدٍّ سواء، من خلال عملياتهم الدقيقة التي يلجؤون في تنفيذها إلى التخفي، ثم التنفيذ السريع، ثم الانتحار. وربما تحوّل هؤلاء إلى قتلةٍ مأجورين، فقد اغتالوا ملك بيت المقدس (كونراد) بالتعاون مع صلاح الدين الأيوبي، وفي نفس الوقت حاولوا اغتيال صلاح الدين مرّتين؛ مما دفعه إلى النوم في برجٍ خشبيٍّ خشيةً منهم. وقد أجّج الحشّاشون خيال أعدائهم، كما أجّجوا هلعهم بعملياتهم المخيفة، والهالة التي صنعوها لأنفسهم. ووصل تأثيرهم إلى الآداب الأوربية، فكُتبت عنهم أساطير، كما في كتاب الرحالة الإيطالي (ماركو بولو)، ودخلت كلماتٌ جديدةٌ في اللغات الأوربية من وحيهم، مثل assassin، التي تعني القاتل المأجور أو السفاح.

أما اليوم، ورغم بقاء استعمال كلمة الحشّاشين، إلا أن مدلولها تحوّل إلى نقيض مدلولها القديم. فبعد أن كانت تثير الرعب أصبحت اليوم تثير الضحك. لكن الشيء المشترك بين حشّاشي الأمس وحشّاشي اليوم، هو سلبيتهم تجاه المجتمع ورفضهم الاندماج في محيطهم الاجتماعيّ - كلٌّ على طريقته - ومحاولة تغيير الوسط بطرقٍ سحريةٍ غير معقولة، كتغييره بالقوّة وهو أمرٌ مستحيل، أو تغييره بأحلام اليقظة والهلوسة. وتتعدّد أسباب تلك السلبية بتعدّد الظروف، ولكن العامل الاقتصاديّ يتصدّر تلك الأسباب.

وبالاطلاع على شبكات التواصل على الإنترنت، وسماع النكات و(النهفات) التي يطلقها الشارع، ومقاطع الفيديو التي يتناقلها الشباب على أجهزة الموبايل؛ يمكن للمرء أن يقف على مكانةٍ لافتةٍ يحظى بها الحشاشون، بالنظر إلى استخدامهم كموضوعٍ للضحك والسخرية، لدرجةٍ قد تصل إلى إطلاق صفة المحشّش على كلّ شخصٍ ساذجٍ أو (يخلط ماء وزيت). على أن البعض يستخدم هذه الصفة لمناهضة الوضع القائم، وتوجيه النقد اللاذع من خلالها. وليس سراً اليوم عند الكثير من الحشاشين، أن هذه المادّة لا تسبّب أي إدمانٍ فيزيولوجي، وهذا ما يجعلهم يدّعون مقدرتهم على تركها متى شاؤوا. ولكن ما يخفونه هو أن المادة الفعالة في الجرعة التي يتعاطونها يتناقص تأثيرها مع الزمن، مما يدفعهم إلى زيادة الجرعة، أو، في كثيرٍ من الأحيان، إلى اللجوء لأنواعٍ أشدّ خطورةً بكثير.

ومع تحوّل الثورة السورية إلى السلاح، وجد الكثير من الحياديين ملاذاً في الحشيش، لتناسي الآثار المخيفة التي خلفها البطش العسكري للنظام. وفي ظلّ غياب المؤسسات الحكومية والرقابة الاجتماعية تنشط تجارة المخدرات وتعاطيها، وعلى رأسها الحشيش، بسبب انخفاض سعره وسهولة استخدامه. فضلاً عن الأثرياء الذين يتعاطون الحشيش كنوعٍ من الترفيه (المكيفات).

وقد حاولت بعض الجهات المحسوبة على الثورة مكافحة ظاهرة انتشار تعاطي الحشيش؛ ولكن بنفس الطريقة التي استعملتها أجهزة النظام في السابق، وهي التوجه في الحلّ نحو نتائج هذه الظاهرة، باعتقال المتعاطين ومحاولة تأديبهم، وترك تجار ومروّجي هذه الآفة دون رقيبٍ أو حسيب، بل قد يحظون بحمايةٍ ودعمٍ من نوعٍ ما.

لقد عاد حشّاشو الماضي، ولكن بأسماءٍ أخرى. وعاد اسم الحشاشين، ولكن لأشخاصٍ آخرين. فهل من معتبر؟

بيع الحشيش المخدر على قارعة الطريق

وأخيراً وجدها كمال!

رضوان دياب

"والسبب في ذلك الموقف الدوليّ ليس الحقد على السوريين، بل الشعارات الإسلامية التي طغت على الثورة، والتي أدّت إلى تغيرٍ كبيرٍ وجذريٍّ في الموقف العالميّ من الثورة السورية، لدرجة أنهم جميعاً أصبحوا يفضّلون بقاء الأسد على سقوطه بيد الجهاديين".

كمال اللبواني

هكذا هو قدر شعبنا السوريّ العظيم. أن يُبتلى بمقاومين ممانعين منّاعيين، من اشتراكيين مزعومين و"يسار" إسلاميٍّ شيعيٍّ وحثالاتٍ قومجيةٍ ما زالت تصرخ (من المحيط الهادر إلى الخليج الثائر / وصية عبد الناصر)، وهي غير قادرةٍ على إدماج بقايا خلاياها الحزبية، ولا على توحيد دوما مع حرستا. يلاحقون الإمبرياليين شارعاً شارعاً، ويكسرون حلقات المؤامرة في مخيم تل الزعتر 1976، وفي مدينة حماة "الرجعية" 1982، ويقلّمون أظافر "العملاء" في درعا 2011 قبل أن تطول، ويُصَفّون الحساب مع خالد بن الوليد؛ قبل أن يتحوّلوا إلى ليبراليين مسوخ وجدوا الوصفة أخيراً.

الموقف الدوليّ من ثورة الشعب السوريّ ليس سببه الحقد على السوريين إذاً، بل الشعارات الإسلامية التي طغت على الثورة! وربما أيضاً النوايا السيئة تجاه إسرائيل، أليس كذلك؟!

لا يمكن فهم الموقف الدوليّ من الثورة السورية بمعزلٍ عن ثورات الربيع العربيّ، وعن مصالح الدول الكبرى القائمة على الاستئثار بمنابع الحضارة والتقدّم، وإبعاد الآخرين عنها ما أمكن. عندما بدأ الطوفان الجماهيريّ في تونس ومصر وليبيا واليمن ومن ثم في سوريا، تعاملت الدول الغربية مع هذا الأمر بصفته واقعاً لا يمكن إلغاؤه، ولكن يمكن احتواؤه ثم إعادة صياغته وإنتاج نسخةٍ "مباركيةٍ صالحية" أو "قذافيةٍ أسديةٍ" جديدة – وهذا ما حصل في مصر، وجزئياً في اليمن – تتماشى مع المصالح الغربية وأيضاً الإسرائيلية (انتهى الفيلم وكل واحد يشوف شغله يا شباب). ولكن الوضع في سوريا كان مختلفاً، إذ لم يكن بالإمكان إنتاج نسخة أسديةٍ معدّلةٍ في نظام "الأسد أو نحرق البلد". ليحترق البلد، ولتحترق سوريا الشعب والتاريخ والوطن. سوريا ماري وتدمر وأوغاريت ودمشق وحلب ليست هوىً غربياً أو أسدياً إيرانياً فارسياً، ولا إسرائيلياً روسياً،

من موقع fragmentsandreflections

ولا سيسياً بوتفليقياً. إنها كابوسهم. إذاً ليحترق البلد. وفي الحريق يبحث الجميع عن مصلحته. الأسديون يراهنون على الزمن. الإيرانيون يمارسون لعبة المماطلة والتذاكي والخداع بانتظار لحظةٍ مناسبةٍ (ميدانيةٍ أو سياسيةٍ) لدولةٍ كسرويةٍ بغطاءٍ دينيٍّ تشمل، عدا عن إيران، العراق وسوريا ولبنان، وتحيط بدول الخليج العربي (المفخخة إيرانياً)، مع تحالفٍ إستراتيجيٍّ مع روسيا يستجيب لمصالح الأخيرة. أما الغربيون فينتظرون آخر ربع ساعة، بعد أن يكون الشعب السوريّ قد أنهك و"تأدّب" في آنٍ واحد، ليتدخلوا ويطفئوا الحريق. حينها سيكون الإيرانيون قد استُنزفوا، والسوريون، وربما جزئياً اللبنانيون، قد احترقوا، والعراقيون قد تفتتوا في صراعاتهم الداخلية. وهناك دوماً من سيكون جاهزاً من النخب السياسية والثقافية لتقديم فروض الولاء والطاعة للسيد الجديد، لكن دون حتى أن يحلم بيابانٍ جديدة، بل سيعمل على إعادة إنتاج دورة التخلف والاستبعاد، ليس فقط للسوريين، بل للعرب والأكراد ومعهم إيران أيضاً، من التاريخ والحضارة، وتحويلهم إلى ماسحي أحذيةٍ للسادة "المتحضرين"، مع بقاء إسرائيل الحليف الأكثر موثوقيةً في هذه البقعة من العالم.

يستكثر "الكماليون" على شعبٍ توزّع بين قتيلٍ ومقعدٍ وشريد، ومقاتلٍ بإمكاناتٍ بسيطةٍ يتصدّى لحثالاتٍ جاءت من شتى بقاع الأرض، يستكثرون عليه أن يرفع شعاراتٍ إسلامية (يراها الشعبانيون النُزّه أكثر تخلفاً من برنامج النظام)، وكأن على هذا الشعب الصابر فقط أن يطمئن العالم بمدنيته ويصرخ: ديمقراطية، مدنية، نحن مع حقوق الأقليات الكريمة، عـ... لما.. نية، لبـ.. وا.. نية. وحينها ستصبح النار برداً وسلاماً على السوريين!

يعرف السوريون الأباة جلاديهم الممانعين (قديمهم وجديدهم) جيداً. وهم واقعيون وأذكياء جداً عندما صرخوا "الموت ولا المذلة" و"أمريكا.. ألم يشبع حقدك من دمائنا؟".

الـــزعـرنـــة...
تتطوّر أدواتها

أحمد محسن

كان الموس الكبّاس أبو سبع طقّات في مدينة دير الزور – كما في كل المدن – ظاهرةً مألوفةً جداً؛ لكنه حين يترافق مع الزعرنة (الشليتية) قد يجلب الكثير من المشاكل التي قد تصل إلى القتل أحياناً.

لا تقتصر الزعرنة على حمل الموس، فهو منتشرٌ بشكل كبير، ولكنها تتعدّى ذلك إلى فتحه بطريقة استعراضية سريعة، والمزاح به، وتنظيف الأظافر بنصله، والحرص على شحذه ليصير (يذبح الجمل!). وقد يصل الأمر بصاحبه إلى تشطيب نفسه به، أمارةً على الجرأة، وعدم الخوف من استعماله، ودليلاً قاطعاً أن المعنيّ (يشتري الشرّ بثيابه). وفي بعض الحالات قد يحمل بدل الموس أنواعاً أخرى من السلاح الأبيض، كالشنتيانة.

ويرجع البعض حمل الموس إلى أسباب اجتماعية واقتصادية، كالجهل والتخلف والبطالة، ولكن حمل الكثير من المتعلمين وميسوري الحال له يضعف هذا التفسير. كما أن البعض الآخر يرجعه إلى القمع الوحشيّ الذي عاناه الناس، مما دفع بهم لا شعورياً إلى التعويض عن كرامة مهدورة بحمل السلاح، للإحساس بالأمان الوهميّ؛ إضافةً إلى البيئة الاجتماعية والطبيعية القاسية.

زعران الثورة؟!

لقد استقبل الكثير من السوريين الثورة بنفس العقلية التي ألفوها تحت ظلّ النظام الاستبداديّ. ولا تشكل الأشهر السلميّة الأولى من الثورة إلا مرحلةً ذهبية، انقلبت فيها العقلية القديمة، وتخلخل الركود الاجتماعي، وتغنّى الناس باختفاء الشجار والمشاكل. وذلك ما يتحسّر عليه الناشطون اليوم، بعد النكوص العامّ الذي جعل الكثير من الثائرين يتقمّصون دور المستبدّ، خاصةً بعد تحرير أجزاء واسعة من الأراضي السورية. وبسبب عودة الآفات الاجتماعية، مضافاً إليها العامل الاقتصاديّ والآثار النفسية للحرب، عاد الزعران إلى الظهور، ولكن هذه المرّة مع سلاح ناريٍّ يشمل المسدس والكلاشنكوف.

فقد تصادف في الماضي أحد الزعران يحاول المزاح على طريقته، فيهوي بالموس على كتفك، ويمسك بإصبعيه طرف قميصك، ويسحبه بسرعة، ليوهمك أنه تمزق. أما الآن فقد أصبح مزاح مثل هؤلاء ثقيلاً، إذ حلّ الرصاص مكان الموس. فترى بعضهم يفتح نار مسدسه على أصدقائه للتسلية وإثارة الضحك،

كما يكثر الحديث في المدينة عن الرصاص الطائش الذي يثير هلع المدنيين، لكن مقاتلين من الجيش الحرّ يؤكدون أنه ليس رصاصاً طائشاً أو سواقط، بل هو بفعل فاعل. "هناك قنّاصون من الجيش الحرّ يتسلّون بإخافة المدنيين"، يقول أبو حسن من إحدى الكتائب. "تمرّ أوقاتٌ طويلةٌ ليس لديهم عملٌ على الجبهات. ولإضاعة الوقت يفتحون النار فوق رؤوس المارّة لدفعهم إلى الركض".

ويشكّل الزعران تحدياً حقيقياً أمام المنظمات والهيئات المحلية، إذ إن موقفهم يبدأ بالسلبية تجاهها، وقد لا يقف عند عرقلة عملها. وهم ينطلقون بتصرفاتهم من عقلية تحصيل الحقوق بالقوة و(القوي يأكل لحم مستوي)، حتى إذا كانت هذه الحقوق متخيلةً وغير حقيقية.

فحتى المجلس المحليّ يعاني الأمرّين من الزعرنة. يقول أحد أعضائه: "آخر اعتداء وقع علينا حينما كنت أشرف على توزيع حصص غذائية للعوائل في حي الحميدية. وقد جاء (أحدهم) وهو يحمل مسدساً، وطالب بحصة غذائية. وحين امتنعنا عن إعطائه، إذ لم يكن من المستحقين، راح يشتمنا، ثم أطلق رصاصتين فوق رأسي. ولم يتدخل عناصر الحماية المفروزين من الكتيبة الأمنية. وأنا، بحكم غضبي وغريزياً، حاولت أن أصل إليه وأضربه بيدي الفارغة، ولكن وقف الناس (الحواجيز) بيني وبينه. ورغم انزعاجي كلما تذكرت الموقف، إلا أنني أحمد الله أن المشكلة لم تكبر أكثر من ذلك". ويتابع قائلاً: "أما السباب والتعريض والتوعّد والاتهام فمسائل اعتدنا عليها يومياً، ولا نلقي لها بالاً".

يقول قاسم، المقاتل في حي الجبيلة: "من المستحيل أن يكون مثل هؤلاء من الجيش الحرّ، حتى إن كانوا شكلياً في كتيبة ما. فعناصر الجيش الحرّ الذين حملوا السلاح دفاعاً عن المدنيين، لا يعتدون عليهم بهذا الشكل".

والسؤال الآن هل سيقف المجتمع الأهليّ، الذي كان وما يزال يحلّ الكثير من مشاكله دون اللجوء لأية سلطة كانت سوى سلطة الشعور الدينيّ والوجاهة والسنّ والقرابة والامتداد العائلي والمونة، وأضافت الحرب إلى حياته اليوميّة سلطة السلاح، وفي ظل الفوضى العارمة؛ عاجزاً أمام هؤلاء الزعران؟ خاصةً بعد أن أصبح السلاح الأبيض من الماضي الجميل، وبعد أن تحوّل الموس الكبّاس إلى حمالةٍ للمفاتيح عند الكثير من حامليه السابقين، وبعد عجز الهيئات عن القيام بدورها الفعليّ تجاه هذه الظاهرة؟

نقطة.. انتهى التحقيق

محمد عثمان

رحل سليم عبد القادر زنجير عن عالمنا عام 2013، بعد أن تكحّلت عيناه برؤية الثورة السورية وشبابها، الذين أعادوا إلى مخيلته ذكريات أيام كان فيها مثل هؤلاء الثوّار في الثمانينيات، بل كان كاتب بعض أشهر القصائد التي أنشدها "أبو الجود" حينها، قبل أن يضطرّ الشاعر إلى المنفى الطويل.

يفتتح المؤلف كتابه بالقول: أنا أومن بالحرية الإنسانية والعمل السلميّ، وأنفر من التعصب نفوراً كبيراً، إلى حدّ أنني لم أمارس العنف ضدّ أي مخلوق مهما كان وصفه. كنت أتصور أن من حقي كمواطن، ومن واجبي كمسلم، أن أقوم بالدعوة إلى الله، وإلى ما أظن أنه الخير لي ولوطني، ودون إذنٍ من أحد.

غير أن هذا لم يمنع أن يعتقله رجال الأمن السوريّ، ليقضي عاماً في السجن (1979–1980). ورغم أن سطوة الأجهزة الأمنية ووحشية عناصرها لم تكن قد بلغت ذروتها في ذلك الوقت، إلا أن القصص التي ترد في هذا الكتاب لا يمكن وصفها بالالتزام بأبسط القواعد القانونية، أو باحترام الحياة والكرامة الإنسانية للمعتقلين.

فالشيخ محمود، مؤذن جامع زكي باشا في حي الإسماعيلية بمدينة حلب، عجوزٌ على مشارف السبعين من عمره، نحيفٌ، أشيب، هادئٌ، متواضعٌ، على وجهه ملامح إيمانٍ فطريٍّ عميق. اعتقل لأن أحداً غافله وتسلل إلى غرفة الأذان ودعا لقراءة الفاتحة على روح بعض شهداء المواجهات مع السلطة. سأله المحقق: أخبرنا، من الذي دخل المسجد، ونادى في مكبر الصوت!؟ فأجاب المؤذن: يا سيدي، علمي علمك. فقال المحقق: أنت تعلم بالتأكيد وتريد إخفاء الأمر عنا. أنت متعاطفٌ ومتواطئٌ مع إخوان الشياطين. ولا جريمة بدون عقاب!

أما أبو محمد فرجلٌ قد تجاوز الستين، يعمل بواباً في مدرسة ثانوية، ضخمٌ كالفيل. اعتقل لأن مشتبهاً فيه اختبأ في البيت الذي يملكه ابنه. ولم تنفع إجابته بأنه على خلافٍ مع هذا الابن منذ 4 سنوات، وأن الابن مسافرٌ للعمل خارج البلاد، وأن الأب لا يحوز مفتاح البيت المقصود أصلاً. كان المطلوب أن يعترف باسم أي أحدٍ ويدخل آخرين في دائرة التهمة كي ينجو. وبعد يومين من التفكير في الزنزانة التي أعاده إليها السجانون، ها هو يختلي بالمؤلف ليقول: صهري زوج ابنتي ضابطٌ في المرور. عليه لعنة الله. أنا أمقته منذ زمن، وصدري مليءٌ بالغيظ نحوه والحقد عليه. فلماذا لا آتي به إلى هنا، يقومون له بالواجب، ويمسحون بكرامته الأرض، ويشفون منه غليلي؟ آه، ابن الكلب ذاك... وبالفعل، قام أبو محمد بهذه الوشاية المقذعة، التي لم تنفع محاولات ثنيه عنها. فأمر الرائد أليف وزّة باستدعاء الرجل، وهو يرتدي بدلة الشرطة. وفي لحظة كان مطروحاً على الأرض، ورجلاه في الفلق، والعصا تهوي فوقهما. وبصق جلادٌ في وجه الضابط، ومزّع آخر النجوم الثلاث على كتفه بحذائه.

وكان سعيد صليعي شاباً في مقتبل العمر، بسيطاً، هادئاً، شعبياً بكل معنى الكلمة. دخل السجن بسبب استضافته لثلاثة من الإخوان المسلمين عدّة أيام باعتبارهم ضيوفاً، لا مطلوبين سياسيين... وبسبب ذلك كان يتوقّع أن الإفراج عنه قريبٌ، بعدما أمضى أشهراً ثلاثةً في الاعتقال، ولم يأبه لكلام من توقّعوا له الحكم بالسجن ثلاث سنوات. غير أن هؤلاء كانوا متفائلين أيضاً، فقد حكمت عليه المحكمة بالسجن لعشر سنين، رغم قناعة المحقّق ببراءته من أيّ عملٍ سياسيٍّ أو تنظيميّ!

أما عبد الله الأقرع فهو أحد قياديّي الجناح المعارض في الحزب الشيوعي.. وقد جاء به السجانون ورموه في مهجع السجناء الإسلاميين، مع بضعة أفراد من الشيوعيين، بصورةٍ مؤقتة. رموه كتلةً ضخمةً من لحم وعظم، وقد نال من العذاب ما جعله يشرف على الموت. فلا حركة، ولا كلام، ولا توجع، ولا طعام ولا شراب. واعتنى به أكثر من طبيب من السجناء، بوسائل محدودة، ولكن وضعه ظل ميئوساً منه. فلم يمكث سوى يومين؛ في الثاني منهما فوجئ المؤلف به عند صلاة الظهر، في الصفّ الأخير، مسنداً ظهره إلى الجدار، ووجهه صوب القبلة، وهو يحرّك إصبعه بالشهادة. كان يصلي مع الجماعة بعينيه.. وفي مساء ذلك اليوم، دخل الرجل في غيبوبةٍ تامة. فنقل إلى المشفى، حيث فارق الحياة.

بدت المرأة ذابلةً تماماً

ترجمة مأمون حلبي عن الإنكليزية | نشر الأصل في جريدة راديكال التركية

بدت المرأة ذابلةً تماماً. كان وجهها يلمس الرصيف تقريباً، وكانت يداها ترتجفان. "أنا جائعةٌ وكذلك أبنائي". إنهم جيراننا، وفقراء مدينتنا وبلدنا الجدد، يتسوّلون في الشوارع باللغات التركية والكردية والعربية.

إننا لا نعرف عددهم هنا. يقولون إنه يوجد 100000 منهم في اسطنبول وحدها. فؤاد أوكتاي، وهو مسؤولٌ تركيٌّ في إدارة الكوارث والطوارئ، قال إن العدد الإجماليّ للسوريين في تركيا قد تجاوز 900000، من بينهم 224000 في مخيماتٍ متنوعةٍ للاجئين. دعونا لا نتكلم عن النقود وتكاليف هؤلاء اللاجئين. إننا لا نعرف بالضبط كم من مئات الآلاف هؤلاء هم في الشوارع أو بالضبط في أي من المدن. أيريد أحدٌ منكم أن يعرف حقاً؟

إنهم في كل زاويةٍ من اسطنبول. على قارعة الطرقات، على السلالم وفي عتبات البيوت والمباني وتحت الجسور، يرتدون ملابس باليةٍ ومهترئةٍ فقدت لونها منذ زمنٍ بعيد، وينظرون إلى المارة كما لو كانوا يحدّقون في الفراغ. إنهم ليسوا متسوّلين، مع أنهم يطلبون بعض الأشياء أحياناً. أصواتهم منخفضةٌ لدرجة أنها بالكاد تُسمَع. من الواضح أنهم لم يتسوّلوا من قبل. إنهم واقعون بين ثقل الكابوس الذي هم فيه، وبين تهديد الجوع وغياب أيّ مستقبلٍ لأبنائهم الحفاة الذين يحاولون الحصول على بضعة قروشٍ من السيارات العالقة في الزحام. إنهم شبحٌ أمّة.

يقول إدريس أمان في تقريرٍ له إنه تم إنشاء مدينةٍ من الخيام على قارعة الطريق في منطقة بيرم باشا في اسطنبول. كانوا حوالي 100 عائلةٍ تركمانية. لم يكن يوجد ماءٌ لكنهم مع ذلك كانوا يحاولون التمسك بشيءٍ ما في خيمةٍ فارغةٍ على طرف الطريق. ما الذي حدث بعد نشر القصة؟ شرطة البلدية يقظة. لقد أخلوا الناس وحرقوا الخيام. قريباً سيدخلون التاريخ بصفتهم حارقي خيام. لقد فتحت الحرب في سوريا بوابةً لعالمٍ موازٍ ضمن حياتنا اليومية. نحن هنا، ليس عند الحدود السورية، بل عند الساحل الأوربي لمدينة اسطنبول، نتفرّج على خيالاتٍ لسوريين مشرّدين في كل مكانٍ حولنا. الشجعان منهم يحاولون على الدوام تغيير مواقعهم، فيذهبون إلى أماكن جديدة. لكن حيثما يذهبون تكون الأمور عسيرة. منذ أسبوعين عُثر على 8 جثث في أدرنة. لقد ماتوا أثناء الشتاء. كان ذاك الحدث خبراً صغيراً. لا أحد تعمّق. "هذا ما يحدث للاجئي الحرب"، هذا ما قلناه لأنفسنا. إهاناتٌ وعنصريةٌ صريحةٌ ومكتومةٌ تلاحق السوريين في الجرائد وفي وسائل التواصل الاجتماعي، فالسوريون يُعتبرون مجرمي المستقبل. ويمكن للمرء أن يشاهد عناوين مثل "تهديد المتسوّلين السوريين". أو تحذيرات أنهم سيخطفون فرص العمل. الأسبوع الماضي قفز عجوزٌ (أو ربما سقط) إلى البحر من جسر غَلَطة في اسطنبول. كان يوجد كثير من الناس في المكان، لكن شخصاً واحداً فقط قفز واستطاع إبقاء العجوز طافياً حتى وصلت السلطات. الشخص الذي قفز كان فتىً سورياً يعمل نادلاً في المكان. رغم أنه قفز بينما كان الآخرون يتفرّجون، لم يتغيّر أيّ شئ. "السوريون الملاعين" عرضةٌ لكل الإهانات والشرور، من المدن الحدودية حتى المدن الكبرى. أحداثٌ كهذه لن يعترف بها أحد.

لهذه التجارب تاريخٌ محليٌّ مأساويّ. آخر هجرةٍ كبيرةٍ حدثت بعد سنة 1948 نتيجة حرب تركيا على القضية الكردية، عندما هاجر الأكراد إلى البلدات والمدن. كانت الأعداد تتراوح بين 2 و4 مليون. الفقر الذي أنتجته هذه الهجرة يُعدّ فقر شعب. عوضاً عن ذلك، شهدنا دعايةً عنصريةً ضد وجودهم. الهجرة السورية الحالية لها أوجه شبهٍ مع تلك التجربة. أناسٌ مرغمون على القيام بأعمالٍ متعبةٍ وقذرةٍ مقابل أجرٍ بسيط. أقليةٌ من الناس يتلقون المساعدة. هناك يدٌ خفيةٌ تحاول أن تحمل بعض العبء، لأسبابٍ تتعلق بالعِرق أو بالدين أو بالقرابة، لكن بقية الناس ينتشرون في كل مكان تلاحقهم اللعنات ورهاب الغرباء. في الحرب فائزون وخاسرون. أولئك الذين ينامون في الشوارع هم الخاسرون، وقليلٌ من المنظمات والناس يحاولون أن يساعدوا الأبرياء على البقاء، إلا أن معظمنا غير مكترثين.

الشاب السوري ربيع رحمون الذي أنقذ تركياً من الغرق في اسطنبول

يُمنع دخول الجمهور:
المواطن بشار الأسد يتأهل إلى نهائيّ التشامبيونزليغ!

عبيدة الحمصي

أجمل نهفات وكالة أنباء النظام (سانا)، الحصرية والوحيدة والتي تزداد شباباً منذ أربعين عاماً، هو إدراجها عبارةً ساحقةً ماحقةً أحرجت بها العالم الذي ينتقد مصداقيتها. وردت العبارة في خبرٍ نشرته الوكالة تحت عنوانٍ عريضٍ وصادم: "المحكمة الدستورية العليا تعلن تلقيها 6 تظلّماتٍ قبل الإعلان النهائيّ لأسماء المرشحين لانتخابات الرئاسة"، مع التركيز على كلمة "تظلّمات"!

تلك العبارة "المفخّخة" التي دسّتها (سانا) في الخبر، والتي "سحقت المعارضة سحقاً أبدياً"، بحسب زعم جهابذة الاعلام في القصر الجمهوري، تتمثل بورود اسم رأس النظام بشار الأسد كثالث المرشحين لرئاسة الجمهورية وليس أولهم. أجل، هو ثالثهم. فقد ورد في الخبر الساحق ما يلي، وبالحرف الواحد: "وكانت المحكمة الدستورية العليا أعلنت منذ ثلاثة أيام قبول طلبات الترشح لمنصب رئيس الجمهورية العربية السورية من السادة ماهر عبد الحفيظ حجار وحسان عبد الله النوري والدكتور بشار حافظ الأسد، مع رفض باقي طلبات الترشح المقدمة لعدم استيفائها الشروط الدستورية والقانونية"! نعم، صدّقوا ذلك. فبشار مجرّد مواطنٍ عاديٍّ وليس ديكتاتوراً تم توريثه السلطة في نظام جمهوريٍّ بمباركةٍ إسرائيليةٍ وأمريكيةٍ، كما يروّج أعداء الوطن.

وبالعودة إلى المرشحين الكومبارس، اللذين ينافسان جلالة القائد المفدّى الفريق الركن المظلّيّ المعلوماتيّ الدكتور الفهمان الدارس برّا بشار بن حافظ الأسد، فالسؤال يكمن هنا: "كيف حصل هذان المرشحان على تأييدٍ خطيٍّ من 35 عضواً على الأقل من أعضاء مجلس الدمى (الشعب)! وهذا السؤال يستدعي سؤالاً آخر أكثر براءة: هل أخرج الأعضاء أسرهم قبل أن يرتكبوا هذه الحماقة التاريخية ويرشحوا شخصياتٍ غير سيادة الرئيس المظلّيّ الركن العدّاء الوثاب الرجّاج قاهر الدمعة بشار حافظ الأسد!

أما بالنسبة إلى شروط الترشح للرئاسة، والتي فصّلها الروس والإيرانيون على مقاس الولي الفقيه الرفيق أبو حافظ، فقد أصبح ذكرها أشبه بنكتةٍ قديمة، لا تثير الضحك بقدر ما تثير الاشمئزاز، وعلى الطريقة الأمريكية تحديداً، التي تشمئز من بشار الأسد وفي الوقت نفسه تمنع وصول السلاح الفعّال إلى الجيش الحرّ لإسقاطه!

وبعيداً عن التهكم، ووفقاً لما أعلنه "النظام"، فإنه يشترط في المرشح لمنصب رئيس الجمهورية أن يكون متماً الأربعين عاماً، لذلك على جيل الشباب أن لا يفكر بمناصب رئاسية. وأن يكون "متمتعاً" بالجنسية العربية السورية، لاحظوا كلمة "يتمتع"، فالسوري منذ أربعين عاماً "يتمتع" بالذل والقهر وانتظار راتبه الشهري الذي لا يكفي لشراء ثلاجة أغذيةٍ محترمة. وكذلك يجب أن يشمل الاستمتاع، بحسب شروط النظام للترشح، "الحقوق المدنية والسياسية"!

ولا يمكن للشروط إلا أن تذكر شرطاً يعرفه السوري جيداً، لا سيما حينما يريد أن يتقدّم بطلب توظيف، ويتمثل بـ "ألا يكون متزوجاً من أجنبية"! وهنا يكمن السؤال الجوهريّ، هل عقيلة المانع الوثاب العدّاء بشار الأسد سورية؟! يشكك مراقبون بذلك، وهم المراقبون أنفسهم الذين يتساءلون مراراً في تقارير قناة سما التشبيحية الكريمة!

وفي غمرة هذا الحدث التاريخيّ المجيد، الذي يوازي ضخامة الحركة التصحيحية المجيدة بقيادة الأسد الأب، التي ارتقت بالبلاد إلى مصاف الدول الراقية، بعد أن مدّت خطوط الهاتف الأرضيّ إلى المدن، وعبّدت الطرقات، ومنحت الأرض لمن يعمل بها، وريّفت المدن؛ فإننا يجب أن لا ننسى أمراً جاء قبل تأهل الكومبارسين حجار والنوري، وهو إعلان المحكمة الدستورية العليا الإسهال الرئاسيّ، إذ تم قبول 24 طلباً للترشح إلى رئاسة الجمهورية، الأمر الذي أثار الغيرة في أعتى الديمقراطيات العالمية، فقد توادرت الأنباء عن استياء رؤساء السويد وسويسرا وألمانيا وفرنسا وبريطانيا وأمريكا من الحال الديمقراطية المزرية في بلادهم مقارنة مع سورية.

على من بقي من السوريين الرهائن داخل المدن والقرى أن ينتظروا تاريخ 3 حزيران 2014، وتحديداً في الساعة السابعة صباحاً مع زقزقة العصافير، ليمارسوا حقهم الديمقراطيّ باختيار مرشحهم لرئاسة "سوريا الأسد". ارقصوا.. غنوا.. افرحوا.. ثورة.. ثورة.. ثورة.

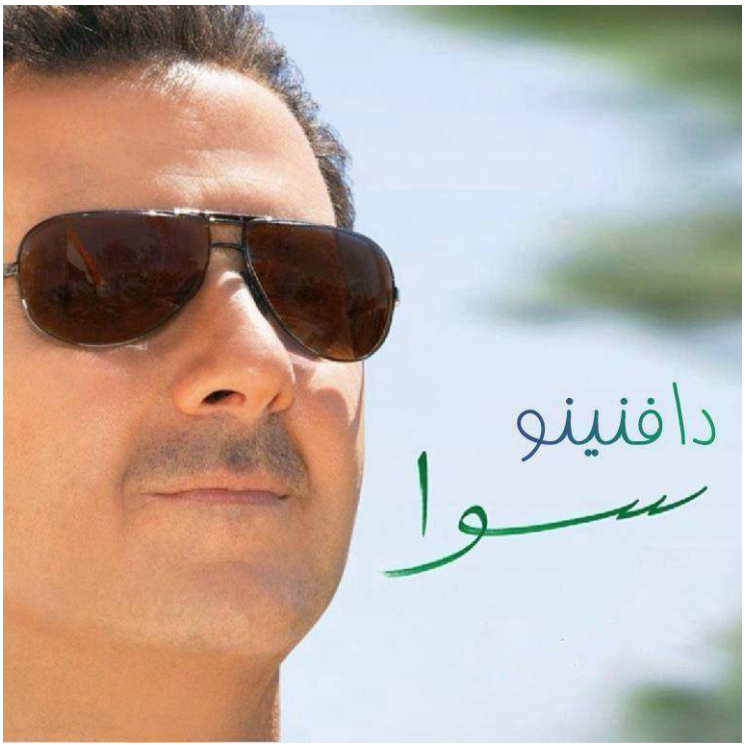

خريطة سوريالية للوطن السوريّ المنشود!

ليست نصيحةً جيّدة، لباحثٍ عن التسلية أو فضوليٍّ في شؤون الجماعات غريبة الأطوار، أن يتوقف عند نظريات الحزب السوري القومي الاجتماعي، لولا بعض الإثارة التي يتيحها النظر إلى خريطة "الوطن السوريّ" المزعوم، في تجاهلها لحقائق الاجتماع والجغرافيا والتاريخ، وجرأة خيال صانعها الذي أضاف جزيرة قبرص من البحر المتوسط، وسيناء من مصر على حدود القارة الأفريقية، وكامل العراق، وأجزاء معتبرةً من السعودية وإيران وتركيا، إلى بلاد الشام لتشكل الوطن الذي تسعى رسالة الحزب لتحقيقه! ولنتخيّل تلك الأمة المؤلفة من قبارصةٍ يونانيين وقبارصةٍ أتراك، وشيعةٍ إيرانيين وشيعةٍ من العراق، وبدوٍ من سيناء وبدوٍ من السعودية، يضاف إليهم صابئةٌ ويهودٌ وبهائيةٌ وسامريون ومسيحيون ودروزٌ ويزيديون وسنةٌ عرب ومسيحيون أرمن وآشوريون وكلدان وشركسٌ وأكرادٌ وتركمان، وغير ذلك مما لذّ وطاب من أعراقٍ وأجناسٍ وأديانٍ وطوائف، تضمّه هذه الخريطة المغامرة كما تغامر أحلامُ الأطفالِ قبل النوم أو خلاله. ولنتخيل كذلك ثورةً شعبيةً ضد نظام حكم هؤلاء القوميين السوريين الشموليّ؛ فيرفس متظاهرٌ غاضبٌ في عبّادان على الخليج صورةً كبيرةً للزعيم أنطون سعادة، وتحرق جموعٌ غاضبةٌ في أورفا التركية مبنى منفذية الحزب هناك، ويقبض بدو سيناء على ضابط مخابراتٍ مارونيٍّ من بشرّي، ولا يتركون له ما يكفي من اللحظات ليردّد: "الحياة وقفة عز فقط"، كما دمدم المؤسّس قبل إعدامه منذ أكثر من ستة عقود. والأشدّ غرابةً من كل ما سبق هو نجاة هذه الجماعة من الانقراض، بل تمدّدها النسبيّ في بعض مناطق الساحل السوريّ وريف حمص.

الصورة لا تتكلم

في مقبرة مدينة دير الزور، وبجانب العميد عصام زهر الدين، يظهر الملازم المجند محسن هوّاش. وهو مهندسٌ زراعيٌّ التحق بالخدمة الإلزامية عام 2010، ومدّد اندلاع الثورة سنوات خدمته حتى الآن. ولا يبدو هوّاش، بحسب ما يكتب على صفحته على الفيسبوك، متذمراً من هذا التمديد، بل هو سعيدٌ برفقة زهر الدين سفاح حمص وريف دمشق ودير الزور الشهير، وسعيدٌ أيضاً لأنه صار مميزاً في عيون أبناء بلدته "سلحب"، التي تضعه صفحة عشاقها في قائمة الأبطال الذين تفاخر بهم، كما يتفاخر به شقيقه صاحب وكالة الأثاث المنزليّ المستعمل، والمسروق على الأرجح من المدن والقرى التي نهبها محسن، كأحد أفراد الحرس الجمهوريّ. ولا يشير أي تعبير في وجه هذا الجنديّ إلى أنه أمضى سنواتٍ خمساً في الجامعة بين طلّاب سوريين، بعضهم من المدن التي أحرق ونهب بيوتها. ولا تظهر في عينيه أيّة علاماتٍ على عدم الانسجام مع المحيط الإجراميّ لجيش بشار الأسد. بل يبدو تجانسٌ قد يكون أصلياً، أو طرأ مع اللحظة الأولى التي أطلق فيها المهندس الزراعيّ السابق أولى طلقات بندقيته على رأس مدنيٍّ تظاهر لكي ينعم السوريون كلهم بحياةٍ أفضل، بمن فيهم محسن وشقيقه بائع الأثاث المنزليّ المسروق.

مجلة عين المدينة | نصف شهرية سياسية متنوعة مستقلة

- لا تعبر المقالات المنشورة عن رأي المجلة بالضرورة.
- ترحب المجلة بمساهماتكم غير المنشورة سابقاً.

فيس بوك facebook.com/3aynAlmadina
تويتر twiter.com/3aynAlmadina
www.3ayn-almadina.com | info@3ayn-almadina.com

نازحون مجدداً عبر الفرات...

موحسن | عدسة ياسر علاوي | خاص عين المدينة